اثر المفكرين الامريكيين في بلورة الشعور الوطني تجاه الاستقلال ١٧٦٣ – ١٧٧٦

د.حسن عبد علي كاظم الطائي يونس عباس نعمة
كلية التربية - جامعة بابل

المقدمة

تعنى هذه الدراسة موضوع البحث (١٧٦٣ – ١٧٧٦)على أنها مرحلة مهمة من تاريخ السياسة البريطانية تجاه مستعمراتها الثلاثة عشر في أمريكا الشمالية والتي أقامتها منذ عام ١٦٠٧ فصاعداً وتمتعت بنوع من الحكم الذاتي حتى عام ١٧٦٣ إذ كان لكل من هذه المستعمرات ميثاقها الخاص الذي يعد بمثابة الدستور وكذلك كان لكل منها مجلس تمثيلي منتخب مثل نوعا من الحكم الديمقراطي قل نظيره في تاريخ العالم لأكثر من قرن ونصف ولم تسعى بريطانيا لتحاول فرض نوع من السيطرة العسكرية طوال هذه المدة . ويبدو أنها لا تريد ذلك مادام اقتصاد المستعمرات وثرواتها تصب في مصلحتها ولا تعتقد أن هذه المستعمرات ستطالب يوما بإعلان الاستقلال عن الوطن الام ففي الوقت الذي تطلع البريطانيون الى حكم المستعمرات تحت ادارة جديدة تمثلت بتولي زمام أمورها وتحميلها جزءا من الدين البريطاني ،الانها كانت تتطلع إلى حرية أوسع وعدم ألتدخل في شؤونها الداخلية باستثناء تنظيم التجارة الخارجية التي تخدم مصلحة الطرفين ، لذلك كان لابد من التصادم بين ما يطرحه الطرفان المتنازعان من افكار سياسية ، ادت بالتالي الى مزيد من الاحتقان السياسي من قبل ما اصبح يطلق عليهم في المستعمرات (الوطنيين او المتشددين والمجالس التنفيذية) ، وكانت للأفكار التي تبلورت من خلال طروحات المفكر السياسي جيمس اوتيس عام ١٧٦١ البذرة الاولى في اشعال المقاومة وشاطره الكثير من مفكري المستعمرات الذين بلورو الأفكار المعادية لبريطانيا واذكت في نفوس المواطنين روح المقاومة حتى الاستقلال . لقد كان للنزاع بين بريطانيا ومستعمراتها محوران متلازمان طوال هذه المدة فإذا سلمنا أن الجانب الاقتصادي الذي دارت حوله المشكلة هو المحور الاول فان الخلاف في القضايا الدستورية والقانونية بين ادعاء الوطن الام ومستعمراتها كان يوازي ذلك المحور خاصة وان خلفية الكثير من المفكرين الثقافية هي قانونية وان اكثر من نصف المشاركين في المؤتمر القاري الاول والثاني هم حقوقيون .

قسمنا الدراسة الى عدة مباحث،ناقش المبحث الاول المستعمرات البريطانية في امريكيا الشمالية حتى ١٧٦٣اما المبحث الثاني فتناول بدايات الصراع بين ادعات المفكرين في المستعمرات ووجهة النظر البريطانية في سنها للقوانين وفي المبحث الثالث تمت دراسة معارضة المفكرين لقانون تاوزند ثم مناقشة اراء المفكرين في تشكيل لجان المراسلات التي بلورت الافكار في الدعوة الى المؤتمرين ومناقشة اراء الموالين لبريطانيا والذي يطلق عليهم بالمحافظين وأراء المطالبين بالاستقلال خاصة في بداية عام ١٧٧٦ واهم ماكتب في ذلك العام خاصة كتابات شارل انجلز التي حفزت الكاتب توماس بن في الرد عليه بكتاب الادراك السليم الذي يُجمع المؤرخون على انه العامل الاول في اقناع غالبية السكان في الموافقة على الاستقلال ثم تناولنا إرهاصات اللحظات الأخيرة والمناقشات حول اعلان الاستقلال حتى يوم ٤ تموز ١٧٧٦ .

اولا:المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية

تزامن اكتشاف العالم الجديد ، الذي يؤشر بداية لعهد جديد، مع ظهور أنظمة حكم قومية قوية على السواحل الأوربية للأطلسي، وفي الواقع كان قيام هذه الأنظمة واحداً من أسباب هذا الأكتشاف ، وقد تمسكت هذه الانظمة بالقارتين الأمريكيتين منذ البداية، وجعلتها موضوعاً للنزاعات الأوربية ، وأستمر الوضع على هذا الحال حتى أنفصالهما عن السيطرة الأوربية [١].أصبح العالم الجديد منذ أن اكتشف منطقة جذب للدول الاوربية التي كانت تطمح للسيطرة عليه بحثاً عما يزخر به من ثروات، فضلاً عما كان يمتاز به من ارضٍ خصبة شاسعة جداً تتوفر فيها أنهار لاحصر لها مناسبة للملاحة، ألفت الطرق الرئيسة للأستعمار والتجارة [٢].كانت أسبانيا من اوائل الدول الأوربية التي أظهرت رغبة كبيرة في السسيطرة على العالم الجديد إلى جانب البرتغال، وقد أشتد التنافس بين هاتين الدولتين لدرجة استدعت تدخل البابا الذي اصدر اربعة بلاغات بابوية عام ١٤٠٣، وعلى اثر ذلك وضع تسوية تقوم على رسم خط وهمي يقع على بعد ١٠٠ فرسخ(الفرسخ يعادل ثلاثة أميال) إلى الغرب من جزر الأزورAzore Islands بحيث تعد الأرض المكتشفة إلى الغرب من هذا الخط ملكاً لأسبانيا في حين تعود الأراضي الواقعة إلى الشرق منه للبرتغال [٣]، ولكن الدولتين لم تقبلا بذلك الأمر الذي ادى إلى اعادة النظر فيه في معاهدة توردسيلاسTordesills Treaty عام ١٤٩٤ التي أنتقل الخط بموجبها إلى الغرب أكثر بحيث أصبح يبعد ٣٧٠ فرسخاً عن جزر رأس فيردي CapeVerde Islands، وتبين بعد ذلك ان الخط الجديد أقتطع من الأحتياطي الاسباني مثلثاً كبيراً شرقي أمريكا الجنوبية [٤] هو البرازيل الحالية.لكن

الاتفاق الاسباني البرتغالي لم يصمد طويلاً حيث كانت الرغبة في السيطرة والتسلط طاغية على الجميع ، فكان ان قامت أسبانيا بغزو البرتغال عام ١٥٨١ والسيطرة على كل ما تملكه في ما وراء البحار وصارت كل ممتلكاتها في حوزة الملك الاسباني فيليب الثانيPhilipII(٥). كما استولت اسبانيا عملياً على ما يعرف حالياً بالمكسيك وكانت تدعي ملكية أمريكا الشمالية كلها، استناداً إلى المرسوم البابوي الذي حدد خط التقسيم، وأعطت القوة الاسبانية البحرية لهذا الأدعاء قيمته العملية التي كان من نتيجتها بسط السيطرة الاسبانية على امريكا الجنوبية وامريكا الوسطى من دون منازع [٦].سعت أسبانيا إلى الحفاظ على احتكارها الاستعماري فأصطدمت بانجلترا التي دخلت هي الاخرى ميدان الاستكشافات الجغرافية، وأثارت نشاطاتها الرامية إلى اكتشاف طريق شمالي يؤدي إلى الهند قلقاً شديداً لدى الاسبان الذين كانوا يخشون هجوماً انجليزياً ينطلق من الشمال [٧]. وسرعان ما أدى التنافس الأسباني الانجليزي إلى الصدام بين الدولتين فاندلعت بينهما حرب كان من نتيجتها ان تحطم الاسطول الاسباني الشهير الأرمادا في عام ١٥٨٨، فزالت بذلك قوة اسبانيا وبدأت نهاية عظمتها القومية، ويعد البعض تحطيم الارمادا فاتحة الاحداث في مجرى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ ذلك التاريخ صارت امريكا الشمالية مفتوحة للأستعمار الأنجليزي من دون منافس[٨]كانت هولندا هي الاخرى قد هيمنت منذ وقت طويل على تجارة التوابل مع الشرق، ومع أن نشاط الهولنديين التجاري هذا استغرق منهم الكثير من الوقت والجهد وتطلب قوى بشرية لايستهان بها، الا انهم اهتموا رغم ذلك بايجاد ممر غربي بحري مباشر إلى جزر التوابل عبر امريكا الشمالية، وأدى بهم نشاطهم في هذا المجال إلى التعرف على نهر هدسنHudson River الذي سمي باسم احد مكتشفيه، فأنشأوا في تلك المنطقة في عام ١٦٢٤ مستوطنة أطلقوا عليها اسم هولندا الجديدة، كما أطلقوا على مركزها الرئيس اسم نيو أمستردام التي اصبحت مركزاً تجارياً مرموقاً، وأخذ الفلاحون الهولنديون منذ ذلك الوقت ينتشرون في المنطقة وأستطونوا جزيرتي لونج أيلندLong Island وستيتون أيلندStaten Island فيه ومع هذا فإن اهتمام الهولنديين بالشرق البعيد ونظام السلطة وطغيان حكامها قد منع هولندا الجديدة من الأزدهار مثل جارتها المستعمرات الانكليزية ، وكان ذلك في وقت أظهر فيه الانكليز أستياءً كبيراً من هذا التوغل الهولندي في المنطقة التي يعتبرونها منطقة هيمنة لهم[٩].وهكذا كان على الانكليز أيضاً ان يتخلصوا من منافس اخر في الشمال هم الهولنديون, فخلال الخمس والعشرين سنة التي تلت عام ١٦٤٨ ، تقاتلت انكلترا وهولندا في ثلاثة حروب كلها لها سبب واحد هو التنافس التجاري الضاري، ففي واحدة من هذه النزاعات دخلت أربع بوارج بحرية حربية إنكليزية إلى نيوأمستردام في آب ١٦٦٤ ، وبعد فشل محاولات القائد الهولندي ستوفيسات Stouvesat في الحصول على الدعم من سكان نيو أمستردام لم يعد أمامه الا الاستسلام، فأخذت أنكلترا على اثر ذلك من هولندا مستوطناتها على نهري هدسون وديلاوير[١٠]، وتغير اسم المدينة إلى نيويورك واصبحت تحت السيطرة الانكليزية ، وأستمرت كذلك حتى نهاية حرب الاستقلال عام ١١٧٨٣[١١].ومما لاشك فيه أن التجارة عبر المحيط الأطلسي تأثرت وتأرجحت في القرن السابع عشر من خلال التنافس الضاري بين انكلترا وهولندا، وخلال سنوات اصبحت هولندا نقطة توقف السفن التجارية بين اوربا الوسطى وبقية العالم، وأصبحت أمستردام تفوق في مكانتها أي ميناء بحري آخر، وكانت المنتجات من كل انحاء العالم تأتي إلى امستردام، وتقدم الضمانات والأجور, ومنع الصراع الديني والسياسي الداخلي في انكلترا في بعض الحقب من تحدي التفوق التجاري الهولندي[١٢]. لم تكن بريطانيا وفرنسا قادرتين على اقامة أية مستوطنات دائمة في امريكا الشمالية حتى أنتهاء الحرب الاسبانية الكبرى The Great Spanish War (١٥٨٣-١٦٠٤) ، ففي الوقت الذي استنفذت فيه تلك الحرب طاقة اسبانيا واظهرت نشاطها البحري، كانت المستعمرات الانكليزية تنمو بسرعة وتزدهر على الساحل الشرقي لامريكا الشمالية وكان الفرنسيون يوسعون ممتلكاتهم ويتغلغلون في شمال القارة وفي داخلها [١٣]، علماً بان اهتمام فرنسا بالعالم الجديد قد بدأ قبل ذلك بزمن طويل وكان ذلك عن طريق ارسال الفرنسيين الكثير من الرحالة وتأسيس مونتريال والتوسع في المنطقة والهيمنة على ما يعرف اليوم بكندا[١٤].واصل الفرنسيون تغلغلهم في داخل القارة حتى وصلوا في عام ١٦٨٢ إلى مصب نهر المسسبيMississippi River . واعلنوا امتلاكهم لحوض ذلك النهر ، وأطلقوا على المنطقة التي استولوا عليها اسم لويزيانا Louisiana تيمناً بأسم الملك لويس الرابع عشر Louis XIV واعطت سياسة جان كولبيرJean Colbert [١٥] دفعة لسياسة الاستعمار الفرنسية فقد كان هذا السياسي البارز اول من ادرك قيمة البحرية والتجارة الخارجية والمستعمرات ، ولهذا فقد شجع الاستعمار ونظم احوال المستعمرات الفرنسية، وعنى بالتجارة الخارجية، فتأسست شركات تجارية لممارسة النشاط التجاري مع مختلف ارجاء العالم، ومن هذه الشركات شركة فرنسا الجديدة التي ادت دوراً كبيراً في استعمار امريكا الشمالية، وادى نشاطها إلى ان يسيطر الفرنسيون على كل المنطقة الممتدة من كندا إلى نيواورليانزNeworleans على خليج المكسيك وبذلك احاطت المستعمرات الفرنسية بالمستعمرات الانجليزية من الشمال والغرب واصبحت عائقاً يمنع توسع الأنجليز في تلك الجهات ، ولهذا قام صراع بين الجانبين في

العالم الجديد، كان الفرنسيون يؤلفون فيه بفضل تحالفهم مع الهنود ونشاطهم الحماسي خصماً عنيداً للانجليز[١٦].وهكذا أتسمت العلاقات بين فرنسا وانكلترا بالعداء والتوتر. والواقع أن ذلك يعود إلى مرحلة سابقة للأحداث التي نتحدث عنها الآن ، فقد تواصل النزاع بين الدولتين طيلة المدة منذ انتهاء حرب المائة عام The Hundred Years War في ١٤٥٣ وحتى سقوط نابليون عام ١٨١٥، وكان جانب من الحروب التي قامت بين الدولتين يدور حول أمتلاك امريكا الشمالية. وتجدر الاشارة هنا إلى ان العقود الأخيرة من القرن السابع عشر وخلال عهد لويس الرابع عشر اشرت حلول فرنسا محل اسبانيا خطراً جديداً يهدد امن انكلترا، فقد اصبحت فرنسا أكبر قوة في اوربا بما امتلكته من جيش كبير وقوة بحرية لايمكن الأستهانة بها ، وهذا ما جعل لويس الرابع عشر يقرر توسيع الحدود الأوربية لفرنسا وتوسيع مناطق الهيمنة الفرنسية عبر البحار ، الأمر الذي أقلق انكلترا التي سرعان ماقامت بتشكيل تحالف مع هولندا، وأصبح هذا التحالف أكثر قوة عندما تم تتويج وليام اورنج William Orange حاكم هولندا ملكاً لانكلترا عام ١٦٨٩ [١٧] ، اثناء الثورة الجليلة Clorious Revolution[١٨] ، وبذلك بدأ السباق للأستيلاء الفعلي على امريكا الشمالية , الامر الذي ادى إلى قيام عدد من الحروب بين الدولتين وأنتهت تلك الحروب بحرب السنوات السبعThe SevenYearsWar التي عرفت في العالم الجديد باسم الحرب الهندية الفرنسيةThe French Indian War.كانت اول حرب بين انجلترا وفرنسا في امريكا هي حرب الملك وليامThe King William' sWar ١٦٨٩-١٦٩٧التي عرفت باوربا بحرب عصبة اوكسبورغ، وقد انتهت بمعاهدة ريسويك عام ١٦٩٧، وبعد خمس سنوات أندلعت الحرب الثانية وهي حرب الملكة آنThe Queen Ann'sWar ١٧٠٢-١٧١٣ [١٩]،والتي كانت تكراراً للحرب الاولى ، اذ بدأت هجوم فرنسي هندي على المدن الحدودية للمستعمرين البريطانيين وانتهت هذه الحرب بمعاهدة أوترختUtrecht Treaty ١٧١٣التي كانت اول محاولة لترتيب الخارطة السياسية لامريكا الشمالية لصالح بريطانيا [٢٠] ، وجاءت حرب الملك جورجThe King George s'War (١٧٤٠-١٧٤٨) [٢١] لتضيف مكاسب جديدة لبريطانيا ، اذ كان من نتيجتها ان استولت هذه الاخيرة على معقل لويزيرك الفرنسي القوي عند مصب نهر سانت لورنس[٢٢].وهكذا أستطاعت انجلترا نتيجة لهذه الحروب ان تؤكد تفوقها وسيطرتها في أمريكا الشمالية على حساب السيطرة الفرنسية هناك . ولكن على الرغم من ذلك، فإن تلك الحروب الثلاثة لم تكن حاسمة لبريطانيا، الا بعد ان تجدد الصراع الذي بدأ في امريكا عام ١٧٥٤ في حرب جمعت الطرفين واطلق عليها اسم الحرب الفرنسية الهندية من قبل المستعمرات الانكليزية او حرب السنوات السبع كما اسماها الاوربيون، على الرغم من انها بدأت في اوربا بعد سنتين من بدايتها في العالم الجديد ، وهي كما يقول أحد المؤرخين " الحرب العظمى للامبراطورية البريطانية، وفيها حقق الانكليز انتصارات كبيرة، تخلت على اثرها فرنسا عن كل مزاعمها بشأن الاقاليم الواقعة في قارة امريكا الشمالية "[٢٣].لقد كانت فرنسا في بداية القرن الثامن عشر تمتلك عدداً كبيراً من المستعمرات المنعزلة والمعاقل والبعثات الارسالية ومراكز للتجارة أمتدت من خليج سنت لورنس إلى خليج المكسيك عن طريق سانت لورنس والبحيرات العظمى والمسسبي [٢٤]، الامر الذي عزز قوة فرنسا حيث يشير احد الكتاب الانكليز إلى " انه لايوجد قوة كانت مسيطرة في ثلاثينيات القرن الثامن عشر كما كانت فرنسا عام ١٧٣٠ أو بريطانيا في سنوات ما بعد أوترخت " [٢٥] ، وقد أتضحت تلك القوة بعد ان دخل الصراع مرحلته النهائية في العقد الخامس من القرن الثامن عشر، عندما أحكم الفرنسيون قبضتهم على وادي المسسبي بعد صلح أكس لاشابيل Aix La-Chapelle سنة ١٧٤٨ ، وفي نفس الوقت نشط المستعمرون الانجليز عبر جبال الأليكينيAllegheny Mountain.تجدر الاشارة إلى ان كلاً من بريطانيا وفرنسا واسبانيا قد أنشغلت في صراع مستمر تقريباً للسيطرة على الاراضي الغنية في العالم الجديد حتى بعد ان تفوقت بريطانيا في أمريكا الشمالية[٢٦]. وكان ذلك ينذر بصدام مسلح جديد فيما بين هذه الدول فبالنسبة لبريطانيا كانت تسعى إلى توسيع مستوطناتها والعمل على نشر وتنشيط التجارة البحرية، اما بالنسبة لفرنسا فكانت تركز على ان تستغل تفوقها في قارة أوربا للتفوق في ما وراء البحار. اما اسبانيا فإن سياستها الخارجية تركزت في تطوير تجارتها لتتساوى مع بريطانيا[٢٧]. واما البرتغال وهولندا، فقد تراجعتا إلى الخلف بسبب ما كانتا تعانيان منه من ضعف في اوربا ، وكان عليهما ان تشتريا حماية بريطانيا لضمان استقلاليتهما ضد اسبانيا وفرنسا[٢٨].كانت اهمية المستعمرات في العالم الجديد تزداد بمقدار ما كانت هذه الدول تتطور اقتصادياً، وتزداد فيها الحاجة إلى المستعمرات، الأمر الذي شدد من الصراع بينها، وادى بالنتيجة إلى الانفجار الذي تمثل بحرب السنوات السبع التي كانت نتيجة لتصادم المصالح البريطانية والفرنسية في مناطق عديدة من العالم كالهند والبحر الكاريبي التي كانت جزره من أهم المواقع التي أصطدمت فيها مصالح القوتين الفرنسية والبريطانية في ما وراء البحار[٢٩].تمكن الاسطول البريطاني في حرب السنوات السبع التي بدأت معالمها في العالم الجديد منذ

١٧٥٤ ، من قطع الأتصالات بين فرنسا ومستعمراتها، الأمر الذي مكن البريطانيين من انهاء السيادة الفرنسية في امريكا الشمالية فأضحى العالم الجديد تحت السيطرة البريطانية[٣٠].وأحد أهم الاسباب التي أدت إلى تفوق البريطانيين على الجانب الفرنسي هو المساندة التي حظيت بها القوات البريطانية من سكان المستعمرات الذين كانوا يدعون منذ وقت طويل إلى طرد الفرنسيين من امريكا الشمالية والتخلص من خطرهم الذي يهدد الحريات التي يتمتعون بها، كما انهم أي الفرنسيون كانوا يؤلفون عائقاً جدياً يمنع توسع المستوطنين غرباً والتوغل داخل القارة[٣١]. وازدادت مخاوف هؤلاء بعد ان اصبحت قوة الحكومة الفرنسية في كندا ولويزيانا كبيرة جداً لاسيما بعد ان استمالت هنود الأيروكيس [٣٢] ، وعلى أية حال انتهت الحرب واصبحت كندا وكل الأقاليم الممتدة نحو الغرب وحتى نهر المسسبي تابعة للبريطانيين الذين قاموا بفرض القوانين التي تخدم مصالحهم في المستعمرات[٣٣].

ثانيا : دور المفكرين في مواجهة القوانين البريطانية ١٧٦١ – ١٧٧٠

١- نقاط الاتفاق والاختلاف في وجهات نظر المفكرين لكلا الطرفين المتنازعين يكاد يجمع الباحثون على ان العامل الاقتصادي هو السبب الجوهري والمحرك الاول للنزاع بين بريطانيا ومستعمراتها في امريكا الشمالية خلال الاعوام ١٧٦٣ – ١٧٧٦ المتمثل في سن قوانين جديدة وتجديد قوانين اخرى لم يعمل بها وكانت الغاية منها زيادة الايراد الداخلي للخزينة البريطانية على حساب المستعمرات مما جعل هذه القوانين مثال جدل فكري بين الطرفين المتنازعين طوال الاعوام موضوع البحث وكان هذا الجدل يدور حول الحقوق التي كفلها الدستور البريطاني لكلا الطرفين والتي ارتكزت عليها بريطانيا في سنها لهذه القوانين . والرؤيا الامريكية التي ترى عدم الاحقية في سن هذه القوانين المرتكزة على الدستور . وبما ان الدستور البريطاني غير مدون مما يجعل المشكلة اكثر تعقيدا لمعرفة أي الطرفين وجهة نظره هي الصحيحة للعديد من المؤرخين).قبل الشروع في كيفية التعامل بين الطرفين والأدلة التي قدمها كل طرف لتدعيم حقه الدستوري هناك عدة نقاط علينا ان نوضحها لكي يصبح الموضوع واضحا للمتتبع ، اولها ليس هناك اجماع لكلا الطرفين المتنازعين حول رأي واحد للتعامل مع القضية مثار البحث فنجد في بريطانيا اعضاء في مجلس العموم يدافعون عن وجهة النظر الامريكية ومن بين هؤلاء اشهر السياسيين البريطانيين في تلك المرحلة امثال جيمس فوكس [٣٤]ووليم بت[٣٥] وأدموند بيرك[٣٦]. ونجد في الوقت نفسه ان هناك مفكرين وسياسيين في المستعمرات امثال كالوي [٣٧] وديكنسون يعارضون الانفصال عن الوطن الام حتى اعلان الاستقلال [٣٨] .اما النقطة الثانية فهي ان هناك فئة كبيرة من المواطنين البريطانيين لم تؤيد تأجيج الصراع مع المستعمرات حتى في الوسط العسكري الذي كان يعتقد ان لا داعي لقتال سكان المستعمرات وهم مواطنون بريطانيون اضافة الى عدم تقبل فكرة القتال خارج القارة الاوربية ونقل القوات العسكرية الى مسافات بعيدة والمتتبع لسير العمليات في حرب الاستقلال يدرك جيدا ان بريطانيا لم تستطع ان توفر الاعداد الكافية من القوات المسلحة فأقدمت على استخدام قوات من المرتزقة الالمان ضد رعاياها في المستعمرات، الامر الذي اسهم بشكل فاعل في تأجيج الشعور المعادي للسياسة البريطانية[٣٩]. ان الامر نفسه نجده في المستعمرات البريطانية فهناك فئة لم تكن لتؤيد الحرب ضد الوطن الام حتى عام ١٧٧٦ ، فقد اشارت الكثير من الاحصائيات الى ان عدد الموالين للملك جورج الثالث [٤٠] تجاوز الثلث وهناك ثلث غير مبال بما يحدث داخل المستعمرات البريطانية والثلث الاخر ساند الوطنيين في ثورتهم . النقطة الثالثة التي نود الاشارة اليها ان الحكومة البريطانية سنت العديد من القوانين خلال السنوات (١٧٦٣ – ١٧٧٦) غير ان اللافت للنظر أنها بكل قوتها السياسية والعسكرية كانت في تراجع مستمر امام تحدي المستعمرات فلم تستطع فرض أي من قوانينها وكلما زاد ضغط المستعمرات ادى الى الغاء القوانين من جانبها كما حدث عام ١٧٦٦ مع قانون الطابع[٤١] وعام ١٧٧٠ عند الالغاء الجزئي لقانون تاوزند [٤٢] ، والملاحظ في هذا الصراع استخدام المستعمرات اسلوب الدعاية لكسب الرأي العام واستخدام الصحف وسيلة مهمة لتعبئة المواطنين ضدها كما حدث في ازمات متكررة كمجزرة بوسطن التي لا ينطبق اسمها على عدد القتلى الذي لم يتجاوز الاربعة مع علم الجميع ان الاعتداء كان من جهة المستوطنين [٤٣] . ولأن الضرائب التي كانت تدفعها المستعمرات لبريطانيا قبل سنة ١٧٦٣ ضئيلة جداً لا تتناسب مع الضرائب التي كانت تدفعها لحكوماتها المحلية، ولامع الوضع الأقتصادي المتنامي لتلك المستعمرات التي اصبحت وحدات هامة ذات اكتفاء ذاتي يزيد عدد سكانها على ربع سكان بريطانيا العظمى، ومساحة كل مستعمرة تفوق مساحة العديد من الأمم المستقلة [٤٤] ، سعت بريطانيا لان تلقي على عاتق المستعمرات بعضاً من الاعباء التي تكبدتها في حرب السنوات السبع . وقد أرعب النمو في أقتصاديات المستعمرات الامريكية ، الذي أقترن بتدهورالاقتصاد الانكليزي الحكومة البريطانية فاخذت تسعى إلى الحاق أقتصاد المستعمرات بالوطن الأم، وأعتقدت ان ذلك سيعود عليها بالفوائد الكبيرة[٤٥].

أدى تنفيذ هذه السياسة إلى سلسلة من المشاكل والخلافات التي اوصلت الطرفين في نهاية الأمر إلى

القطيعة السياسية والاقتصادية . ومما عمق ذلك ان بريطانيا لم تكن حتى عام ١٧٦٣ قد وضعت سياسة امبراطورية ثابتة لمستعمراتها التي لم تكن تحظى باهتمام كاف من الساسة الانجليز، وكان المبدأ السائد هو ان على المستعمرات امداد البلد الأم بالمواد الخام وان لاتنافسه في الصناعة [٤٦] . بدليل ان جورج جرانيفيلGeorge Granvelle رئيس وزراء بريطانيا عام ١٧٦٤ " كان لايعرف الا القليل عن امريكا ، وكان يكره القليل الذي يسمعه عنها " [٤٧] . ولقد اعتقد الساسة البريطانيون كما يشير احد الكتاب " بان القضية الأمريكيةتحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية "[٤٨].أصبحت الأمور اكثر سوءاً بأعتلاء الملك جورج الثالثGeorgeIII العرش البريطاني سنة١٧٦٠، فقد أصر بدوره على أن تتحمل المستعمرات البريطانية بعض النفقات الباهظة الناجمة عن حرب السنوات السبع[٤٩] ، الأمر الذي أسهم في اندلاع الثورة الامريكية عام ١٧٧٤، تلك الثورة التي كانت حدثاً مدمراً في تجربة انكلترا في القرن الثامن عشر، حتى ان مقدماتها وكوارثها وما نتج عنها من تطورات قد هيمنت على سياسة انكلترا لعقدين من الزمن[٥٠].على أية حال بدأ رئيس الوزراء جورج جرانيفيل عام ١٧٦٣ بتنفيذ السياسة البريطانية التي كانت تتلخص بأجبار المستعمرات على دفع جزء من تكاليف الحرب، وسيطرة بريطانيا على جميع الأراضي الجديدة التي استولت عليها من فرنسا، كما باشر بتطبيق قوانين التجارة وخاصة قوانين الملاحة عام ١٦٥٣ [٥١]، تطبيقاً محكماً ، على ان تدفع الخزينة الانكليزية مرتبات الحكام والقضاة، وتنفق على الجيش بدلاً من المجالس التشريعية عن طريق فرض الضرائب على المستعمرات[٥٢].كانت تلك السياسة من وجهة نظر الحكومة البريطانية قانونية على اعتبار ان البرلمان البريطاني هيئة امبراطورية لها سلطان على المستعمرات والوطن على حد سواء ، وان كل المؤسسات التشريعية الموجودة داخل كل مستعمرة، مجرد دوائر خاضعة لكل القوانين الأنجليزية وللبرلمان البريطاني الحق في ان يحل تلك المؤسسات متى ما يشاء[٥٣]. وقد أيد الحقوق التشريعية للبرلمان حتى اولئك المنتمون لحزب الأحرار الذين كانوا ضد فرض الضرائب من أمثال اللورد تشاثام (وليم بت الأب) Chatham [٥٤] ، الذي صرح " بأن البرلمان ليس له الحق في فرض الضرائب على المستعمرات، ولكني في الوقت نفسه أحتج على عدم الاعتراف بسلطة البرلمان وحقوقه التشريعية على المستعمرات"[٥٥].

كان الأجماع البريطاني على حقوق البرلمان التشريعية على المستعمرات سبباً قوياً في ان تتحول الخلافات من صراع أقتصادي إلى صراع سياسي، وكان ذلك واضحاً بعد رد رجال المستعمرات الذي نص أن لا وجود لبرلمان امبراطوري، وذهبوا إلى ان علاقاتهم القانونية الوحيدة كانت مع التاج فهو الذي وافق على أنشاء المستعمرات ، وهو الذي أتاح لها الحكومات ومؤسساتها التشريعية، فإذا كان الملك راغباً في مال من مستعمرة ما ، فقد كان بوسعه الحصول عليه بأن يطلب منها منحه، لكن البرلمان لاسلطة له في هذا الأمر ، لأنه لايحوي بين اعضائه ممثلين عن سكان المستعمرات . والخلاصة انه لا سبيل لفرض الضرائب على الرعايا البريطانيين، سواء كانوا في انكلترا او أمريكا الا عن طريق ممثليهم النيابيين أي " لا ضرائب بدون تمثيل[٥٦] " ، معتبرين ان دفع ضريبة بدون تمثيل برلماني يعد تجاوزاً صريحاً على حقوقهم الطبيعية والدستورية، لأن في ذلك تقوية للسلطة المركزية من خلال تقوية سلطة البرلمان البريطاني على حساب الصلاحيات والحريات الموروثة لمؤسساتها التشريعية، الامر الذي يعد نسفاً للنظام السياسي الموجود في المستعمرات ولنظام الحكم الذاتي الذي تمتعت به المستعمرات منذ أمد بعيد. وقد عبر فرانكلين عن تلك الرؤية السياسية للمستعمرات بالقول " أني أفهم ماهي سلطة التاج ، أما السلطة التشريعية البريطانية خارج بريطانيا فأني لا أفهم لها معنى "[٥٧]. وفي مناسبة أخرى أشار بصراحة " إلى أن أجبار المستعمرات على دفع نقود من دون رضاها سيكون اشبه مايكون بفرض ضريبة على بلاد الاعداء ... وسيبدو الأمر وكأنهم [سكان المستعمرات]، يعاملون كأناس مهزومين وليس كرعايا بريطانيين" [٥٨] . وهاجم جون آدمزJohn Adams [٥٩]، هو الاخر سلطة البرلمان حينما قال " بأي قانون يكون للبرلمان سلطة على أمريكا؟ أهو قانون الله!!! ليس هناك أي قانون كهذا "[٦٠].لم تصغ الحكومة البريطانية لردود الافعال تلك ، بل اصرت على ان المستعمرات ممثلة بالفعل في البرلمان لأن كل عضو فيه يمثل الأمبراطورية بأكملها وليس فقط المقاطعات التي انتخبته [٦١]، وقد استفز هذا الرد الكثير من الشخصيات السياسية الامريكية، لدرجة ان رد فعل البعض كان عنيفاً اذ اشاروا إلى انه " يجب ان نقاتل اذا لم نستطع تخليص أنفسنا من الضرائب البريطانية "[٦٢].تجدر الاشارة هنا إلى ان رفض الأمريكان لتلك الأجراءات الاقتصادية التي من شأنها ان تجعل الاقتصاد الامريكي ملحقاً ومتمماً للأقتصاد الانكليزي، لم يكن لانها لم تستند إلى شرعية دستورية فحسب ، وأنما لكونها ستؤدي إلى أضرار كبيرة بمصالح التجار والبحارة الأمريكيين الذين جمعوا ثروات طائلة اثناء حرب السنوات السبع، وقبلها عن طريق تجاهل قوانين الملاحة الانكليزية والتعامل مع المستعمرات الفرنسية والهولندية والاسبانية في امريكا الوسطى [٦٣] .

على أية حال ، نفذت الحكومة البريطانية سياستها الاقتصادية الجديدة ضد المستعمرات عن طريق أصدار قوانين وضرائب عديدة، من قبل حكومة لندن وبرلمانها على الامريكيين ووضعت الحكومة برنامجاً خاصاً لتحسين وسائل الجباية، وجعل جميع الامريكيين يساهمون في مصاريف الأمبراطورية .وعلى هذا الاساس اصدرت حكومة لندن سنة ١٧٦٤ قانون السكر الذي كان يهدف إلى زيادة مداخيل الخزانة من الضرائب وبموجب هذا القانون فرضت ضرائب جمركية على العسل والنبيذ والحرير والتين وبعض الكماليات الاخرى. وفي سنة ١٧٦٥ تقرر فرض ضريبة يخصص حاصلها لتسديد مصاريف الدفاع عن المستعمرات عرفت باسم ضريبة الطابع، وتقضي هذه الضريبة الصادرة بموجب القانون بأن يلصق طابع يتراوح ثمنه مابين ستة بنسات وستة جنيهات على الصحف والمجلات والوثائق والمستندات التجارية وعقود البيع والرهن. وأمام تزايد العداء لهذه القوانين في امريكا، ومقاطعة التجار الامريكيين لبضائع أنكلترا خضع برلمان انكلترا للضغط وتراجع عن قانون الطابع، كما عدل الكثير من مواد قانون السكر، الا انه في الوقت نفسه أقر قانوناً يؤكد على صلاحية البرلمان الانكليزي لفرض الضرائب على المستعمرات. وهكذا اصدر وزير المالية البريطانية تاوزند Tomas Townshend سلسلة من القرارات تقضي بفرض ضرائب على الورق والشاي والزجاج والرصاص المستورد إلى المستعمرات. وبسبب المعارضة العنيفة تراجع برلمان لندن والغى ضرائب تاوزند ما عدا ضريبة واحدة هي ضريبة الشاي[٦٤] .النقطة الاخيرة هي ان ملامح الجدل الفكري بين بريطانيا ومستعمراتها مثل صراع الوطن الام مع رعاياها وكل المجادلات والادلة والبراهين التي احتج بها سكان المستعمرات مستمدة من تاريخ بريطانيا والاستدلال من خلال دستورها وبرلمانها الموغل في القدم، فالصراع كان بروتستانتي – بروتستانتي فلا نجد احد من المندوبين في المؤتمر القاري الاول[٦٥] من المذهب الكاثوليكي، وفي المؤتمر القاري الثاني [٦٦] كان هناك مندوب واحد من المذهب الكاثوليكي[٦٧] .

ان من المهم الاشارة الى ابرز المفكرين الذين لعبوا دورا في إيجاد روح وطنية جديدة اسهمت في مبادئها انتزاع الاستقلال واصبحت الى اليوم مقدسة في نظر الامركيين، اذ ذكر احد المفكرين " ان من اهم اسباب الثورة وجود طبقة من المفكرين الثوريين اصبحوا الجزء الاهم في برنامج الثورة وكانوا في مقدمة الثوار في ساحات القتال واوجدوا القاعدة منذ عام ١٧٦١ وحتى اعلان الاستقلال " [٦٨] وهؤلاء كانوا يؤكدون دوما ان ثورتهم جاءت بالمبادئ الديمقراطية وثورة اصحاب الافكار القانونية الذين شكلوا القوة الرئيسية في القيادة حتى الاستقلال ، ووصفها احد المؤرخين " انها ثورة ضد النظام الاوربي البائس والملكية المستبدة ونظام الاقطاع والسياسة الاستعمارية والمذهب التجاري القديم ونظام الكنائس البالية وظلم الاكثرية للأقلية أي ان اعلان الاستقلال لم يكن ضد بريطانيا وحدها بل اوربا كلها " [٦٩] .

٢- موقف المفكرين البريطانيين من التشريع البرلماني للمستعمرات

قدم الكاتب البريطاني (وليم بلاكستون William Blackstone)[٧٠] في مقالته الشهيرة (تعليقات على القوانين البريطانية Commentary on the English Laws) عام ١٧٦٥ وجهة النظر البريطانية الرسمية في ان الحق التاريخي والشرعي في فرض القوانين على المستعمرات مبني على اساس ان البرلمان هو جوهر النظام الدستوري وخاصة في مجلس العموم بوصفه الحارس الامين للحرية الدستورية البريطانية ، ويتضح ذلك من خلال تاريخه الطويل ضد الملوك المستبدين امثال (شارل الاول Charles l)[٧١] و(جيمس الثاني James ll) [٧٢]اللذين سعيا بكل جهودهما لاغتصاب السلطة التي لم يمنحها لهم الدستور البريطاني[٧٣]، وان هذا البرلمان هو جوهر النظام البريطاني واي عضو من اعضائه لا يمثل فقط سكان بريطانيا العظمى او من له حق التمثيل فيها بل هو الممثل الحقيقي لكل رعايا بريطانيا في المستعمرات بما في ذلك مستعمراتها في امريكا الشمالية وان الملك بوصفه رأس السلطة له الحق في صياغة القوانين وتشريعها في بريطانيا ورعاياها في المستعمرات[٧٤]. تعززت هذه الرؤية بمقالة قدمها (سومي جينيز Some Jenyns) عضو البرلمان البريطاني تحت عنوان اهداف الضرائب على المستعمرات الامريكية من السلطة التشريعية البريطانية عام ١٧٦٥ التي اكدت الادعاء نفسه في حق بريطانيا سن القوانين للمستعمرات وان كل سكانها ممثلين في البرلمان وان لم يكن لديهم تمثيل رسمي. محتجا ان هناك مدنا في بريطانيا العظمى مثل مانشستر وبيرمنجهام ليس لها تمثيل في البرلمان البريطاني ومع ذلك فهي تدفع الضرائب بانتظام الى الحكومة البريطانية ، وقال " اذا كانت مدن على مسافة ثلاثمائة ميل وغير ممثلة تمثيلا رسميا تدفع الضرائب فلماذا لا تدفع الضرائب مدن تبتعد ثلاثة الاف ميل عن المستعمرات البريطانية مع العلم ان جزءا كبيرا من هذه الاموال تدفع لحماية المستعمرات ؟ وان هؤلاء يتذرعون بالالتماس للملك من اجل حمايتهم ويتخلون عن انكليزيتهم عندما تفرض عليهم الضرائب لكي تقوم الحكومة البريطانية بحمايتهم " [٧٥] . ان ما ذكرناه من رؤية للكاتبين تطابق وجهة النظر البريطانية التي عبر عنها قانون الاقرار العام الذي اكد " ان للبرلمان البريطاني الحق في تشريع القوانين للمستعمرات

البريطانية في كل الحالات وقي كل الظروف مهما كانت "[٧٦]. ان وجهة النظر البريطانية كان لها مؤيدون خاصة من الحكام المعينين على المستعمرات من ملك بريطانيا وعدد من المفكرين الامريكيين الذين كانت تزعجهم فكرة النزاع العسكري بين مليشيات ليس لها تنظيم او تدريب وبين اقوى دولة في العالم من الناحية العسكرية لذلك كان سعيهم متمركزا حول ايجاد وسيلة لإصلاح الأمور بين بريطانيا ومستعمراتها[٧٧] . اوضح الكاتب الانكليزي وليم سميث عام ١٧٦٥ افكاره حول النزاع بين بريطانيا ومستعمراتها من خلال صياغة فكرة انشاء برلمان امريكي واقامة دستور جديد للربط بين بريطانيا ومستعمراتها على ان يتم تعيين رئيس البرلمان من قبل التاج واعضائه منتخبين من سكان المستعمرات وفي حالة فرض الضرائب فانها تستشير برلمان مستعمراتها واشار ان هذا النظام يعزز وحدة المستعمرات والتفاهم البريطاني معها رافضا فكرة الاستقلال معتقدا انها فكرة غير مجدية سياسيا وعسكريا وان الثورة لا تجلب الا الدمار والخراب للمستعمرات[٧٨]. كذلك تميز حاكم مساشوستس توماس هيتشنسون [٧٩] بتأييده للموقف البريطاني عندما كتب مقالته في عام ١٧٦٦ اذ أكد" أن سياسة بريطانيا هي ضمان لحفظ النظام الموجود في المستعمرات ضد ما اشار اليه الزعماء السياسيين الذين ليس لديهم الا اللعب بعقول العامة من خلال خطاباتهم الفارغة" وأشار أن هؤلاء السياسيين يمثلون التهديد المشؤوم الذي يراد منه تهديد النظام القائم [٨٠] .

٣- وجهة نظر المستعمرات البريطانية في المرحلة الاولى من النزاع

اعتمدت وجهة النظر في المستعمرات البريطانية على البحث في تاريخ الدستور البريطاني منذ (العهد الاعظم Magna Carta) [٨١]لعام ١٢١٥ ولحد فترة الصراع هو الحارس لمصالح بريطانيا ومبادئها التي وجدت في (القانون العام Common law) (والمبادئ الأساسية Fundamental Principles) والتي اسهم المفكر (جون لوك John lock) [٨٢]وغيره من المفكرين في ارساء مبادئها ويرجع لهم الفضل في نهضة بريطانيا وقِدم الحياة البرلمانية فيها وحسب رأي المفكرين في المستعمرات فان الدستور هو الذي يتحكم في السلطة سواء اكان يمثلها الملك ام البرلمان ، ووفق مبادئه يمكن كبح السلطة المستبدة سواء تمثلت بالملك او بمجلس اللوردات او بمجلس العموم [٨٣] . تبنى المفكرون في المستعمرات افكار جون لوك بشكل كبير خاصة مقالته (رسالتان في نوع الحكومة Treatise Government) التي اوضح فيها انه لا يمكن لاي مواطن من رعايا بريطانيا ان يجبر على الخضوع لقوانين غير عادلة تفرضها الحكومة [٨٤] . لذلك بين مفكرو المستعمرات ان الدستور يتطلب موافقة الرعية على فرض الضرائب و منذ اللحظة الاولى للتشريع تصبح شكلا من اشكال المنح والمساعدات يقدمها الشعب للحكومة . ومبدأ موافقة الرعية اعتمد على نظام اما ان تحصل الموافقة بصورة مباشرة او غير مباشرة باختيار مندوبين في البرلمان البريطاني مستندين في ذلك على ما كتبه جون لوك " ان فرض الضرائب بدون موافقة الرعية وتحت أي ظرف من الظروف هو اعتداء وانتهاك للمبادئ الاساسية للدستور " [٨٥] . لقد سارت العلاقة بين المستعمرات البريطانية في امريكا وبين التاج البريطاني بين المد والجزر ، واخذ المستعمرون يتذمرون من ضغط الحكومة فاثار فرض الضرائب موجة من السخط والغضب لانه مس حياة المستعمرات بشكل مباشر[٨٦]، فقد ازدادت اسعار العديد من البضائع بشكل كبير ،وتراكمت الاحقاد على بريطانيا عبر السنين، وعدّ المستعمرون ان من عدم الانصاف ان يقوم برلمان لندن، الذي لم تكن المستعمرات ممثلة فيه بفرض ضرائب عليها وهذا ما عبر عنه (جيمس اوتيس James Otis) [٨٧]بقوله " ان سن قانونا واحدا من البرلمان جعل غالبية الناس يستغرقون في التفكير لستة اشهر، اكثر مما فعلوه طيلة حياتهم من قبل "[٨٨]. والراجح ان المستعمرات شعرت بعبء الضرائب في وقت الركود الاقتصادي بينما كانت بريطانيا تعتمد بشكل مباشر اساليب الضغط على المستعمرات وفق المنظور البريطاني، وان فرض الضرائب على المستعمرات البريطانية في امريكا دليل على سمو سيادة البرلمان البريطاني على المستعمرات مما زاد غضبها. فقد رأى ابناء المستعمرات ان هذه القوانين كانت مخالفة للمواثيق التي كانت تسمح بسن القوانين غير المخالفة للقوانين البريطانية[٨٩]، وعبر اوتيس عن ذلك بقوله "يجب ان لا يجبر الناس على دفع الضرائب بل ان تفرض بناءا على موافقتهم الشخصية وفي الاقل موافقة نوابهم" [٩٠]، كما رفع شعار في كل المستعمرات " لا ضريبة دون تمثيل نيابي"[٩١]. ويبدو ان قانون الدمغة كان اول تلك القوانين التي حركت الاقلام المعارضة،رغم ان ضريبة الدمغة شائعة انذاك في العالم وفي بريطانيا،لكن تخصيص هذه الضريبة لتسديد مصاريف الدفاع عن المستعمرات البريطانية في امريكا ادت الى احتدام الجدل بين المستعمرين ضد سياسة الحكومة البريطانية،فقد قدم (صاموئيل ادمز Samuel Adams)[٩٢] ملاحظات عام ١٧٦٥ تبين حق المجالس التشريعية في المستعمرات بسن القوانين قائلا "نحن لا نريد أي تمثيل هناك(في برلمان لندن)لاننا

نعتقد ان المستعمرات لايمكن لها ان تمثل تمثيلا كاملا وعلى قدم المساواة،فان لم يكن التمثيل متساويا فانه عديم القيمة ... وان المستعمرات بعيدة كل البعد عن مكان انعقاد البرلمان حيث يفصلها عنه محيط واسع [أي المحيط الاطلسي]"[٩٣] .لكن (ابناء الحرية Sons of Liberty)[٩٤] تبنوا شكلا اخر للمعارضة ففي بوسطن هوجم موزع الاختام (اندرو اولفر Andrew Oliver) الذي حاول ارغام الناس على شراء الدمغات واجبر على الاستقالة في آب ١٧٦٥ ، وبحلول الاول من تشرين الاول موعد تطبيق القانون لم يكن هناك موزع للاختام في المستعمرات[٩٥]، وما لبث ان دعي مجلس مساشوستس المستعمرات لعقد مؤتمر نيويورك للنظر في اخطار قانون الدمغة فقد لبى سبع وعشرون مندوبا من تسع مستعمرات يوم ٣تشرين الاول ١٧٦٥رافضين تدخل البرلمان البريطاني في شؤون المستعمرات ، وقد عبروا عن ذلك في مذكرة رفعت الى البرلمان جاء فيها " ان الناس في المستعمرات وضمن ظروفهم المحلية ليس من الممكن تمثيلهم في مجلس العموم البريطاني وعليه فان الممثلين الوحيدين للشعب في هذه المستعمرات هم الاشخاص الذين يتم اختيارهم، وعليه فان هناك ضرائب سابقة كانت تفرض قانونيا عليهم ولكن عن طريق مشرعيهم على التعاقب "[٩٦]. وقد عبر مندوب المستعمرات الامريكية في لندن بنيامين فرانكلين [٩٧] عن رأيه عند استجوابه في مجلس العموم البريطاني في تشرين الثاني١٧٦٥ قائلاً " ولم اسمع باي اعتراض قط على حق البرلمان بتنظيم التجارة ، ولكن فرض الضرائب الداخلية ليس من حق برلمان لسنا ممثلين فيه " [٩٨] وبينت المستعمرات الأمريكية الفرق بين الضريبة وتشريع القوانين، فقدمت كل من نيويورك وفرجينيا التماسا رسميا الى البرلمان حول الموضوع[٩٩]. الا ان الحكومة البريطانية لم تستجب الى هذه المواقف ولم تحاول امتصاص احتجاج المستعمرات ، لان الغاء قانون الدمغة جاء استجابة لضغط التجار والصناعيين البريطانيين المتنفذين في البرلمان الذين عانوا من المقاطعة الامريكية[١٠٠].

٤- دور المفكرين في الغاء قانون الطابع .

يبدو ان المرحلة الاولى من الصراع كان الغرض منها بالنسبة للمعارضة في المستعمرات تمثل تحديد حقوقهما على اساس انهم رعايا بريطانيين ويلاحظ ذلك من خلال ما نشره (ستيفن هوبكنز) [١٠١]تحت عنوان (حقوق المستعمرات) عام ١٧٦٤ اذ تساءل فيها حول (حقوق وامتيازات المستعمرات) فذكر " كنا في الماضي نتمتع بحقوق وامتيازات فلماذا تحاول بريطانيا الان الغائها " وذكر " ان العلاقة بين الوطن الام ومستعمراتها كانت تسير بالطريق الصحيح قبل عام ١٧٦٤ " غير انه لم ينكر حق البرلمان في سن القوانين التي غايتها تنظيم التجارة عاداً سياسة بريطانيا الجديدة مجرد نهب ثروات المستعمرات[١٠٢]. وفي نفس العام نشر دانيال دولاني (مقالة بعنوان فرض الضرائب على المستعمرات البريطانية لغرض زيادة الايراد الداخلي من البرلمان البريطاني) التي كانت ردا على الادعاءات التي جاء بها سومي جينيز حول التمثيل الفعلي لسكان المستعمرات في البرلمان مثل ما موجود في مانشستر وبرمنغهام فذكر "ليس هناك علاقة وتلازم بين سكان المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية وبين ممثلي مجلس العموم البريطاني ومن ينتخبهم "اذ بين" ان لكل بلد مجلسه التشريعي الخاص وضرائبه الداخلية وان المستعمرات لا تنكر حق الوطن الام في فرض الضرائب وتنظيم التجارة لكنها لا تقر الضرائب لغرض زيادة الدخل القومي البريطاني[١٠٣]. كان هذا الرفض حافزا لجون ادمز لكتابة مقالته (حول قوانين رجال الدين لفرض الضرائب وقوانين الاقطاع) التي انتقد فيها قوانين الكنيسة القديمة والمرحلة الاقطاعية فذكر " ان الدستور البريطاني يؤكد على ان كل الناس خلقوا متساوين وان تاريخ القانون البريطاني هو تحقيق المساواة والمبادئ الاساسية للدستور في العهد الاعظم الذي نص على انه لا يمكن للحكومة فرض الضرائب على رعاياها بدون موافقتهم وبذلك فان القانون الجديد للطابع مخالف لروح الدستور البريطاني ومن حقنا ان نرفضه "[١٠٤].لم يكن ادمز يميل الى استخدام العنف في التعامل مع السياسة البريطانية الجديدة عكس ماكان يميل اليه ابن اخيه صاموئيل ادمز الذي تميز بطابعه المتشدد طوال معارضته حتى اعلان الاستقلال فقد اشار الى جون ادمز " ان الدور الفعال والنشط ضد قانون الطابع يجلب لنا المجد والشهرة ويحقق لنا مانريد من الحكومة البريطانية"[١٠٥]. لذلك كان صاموئيل ادمز من اوائل المؤسسين لمنظمة ابناء الحرية ، التي اسهمت بشكل كبير في الجانبين الفكري والسياسي في حث المستعمرات على توحيد موقفها ضد السياسة البريطانية[١٠٦] .في خضم الصراع حول قانون الطابع تم عقد اجتماع لمستعمرة فرجينيا يوم ٢٩ ايار عام ١٧٦٥ رفض فيه اعضاء المجلس التنفيذي محاولة البرلمان البريطاني اغتصاب السلطة التشريعية التي لها الحق وحدها في فرض الضرائب على المستعمرات وكان (باتريك هنري Batric Henry) [١٠٧]اشد المعارضين للسياسة البريطانية وذكر ان "شارل الاول واولفر[١٠٨ كروميل وجورج الثالث"استفادوا كثيرا من خبرة وتجارب امبراطور روما . وعد هذا الحديث الاول من نوعه في التجرؤ على نقد ملوك بريطانيا في المستعمرات [١٠٩] .

وكانت اهم مقررات مجلس فرجينيا :)

ان الانكليز الذين هاجروا من الجزر البريطانية قبل عشرات السنين وتحملوا الصعوبات لايجاد وطن جديد لهم يجدون فيه كل مقومات الحياة الكريمة ، لم يتخلوا عن الولاء الى التاج البريطاني على الرغم من بعد المسافات ولذلك فان على بريطانيا ان تمنحهم الحقوق والامتيازات نفسها التي يتمتع بها سكان بريطانيا في بلدهم.

ان القوانين الدستورية البريطانية منذ عهد الملك جيمس الاول الذي منح اول المواثيق للمستعمرات التي فيها من الحرية والامتيازات والحقوق ما يكفي بوصفهم رعايا بريطانيين كما لو انهم ولدوا في بريطانيا لا يحق لاي ملك تجاوزها . ان فرض الضرائب يتطلب كما هو معروف تمثيلا برلمانيا وبما ان المستعمرات ليس لديها تمثيل في البرلمان البريطاني فلا يحق لاحد فرض الضرائب عليها . ان للمستعمرات قوانينها الخاصة التي تستند الى المواثيق التي تحدد مقدار الضرائب على مواطنيها وليس من حق التاج سن القوانين لها . ان مجلس فرجينيا التمثيلي هو وحده فقط المخول في تنفيذ الحقوق وفرض الضرائب على مواطني المستعمرات وانه يرفض مطلقا أي محاولة من بريطانيا لفرض الضرائب عليه [١١٠] . اسهمت هذه الجهود في بلورة الفكر المعارض في المستعمرات بحيث تتناغم مع ما يعتقد به اصحاب الافكار الثورية التي تبلورت في مؤتمر قانون الطابع الذي حضرته تسع مستعمرات، اذ اشار باتريك هنري في الرد على الاصوات المنتقدة لمقررات قانون الطابع "اذا كان هناك من يعتقد ان الذي فعلناه خيانة عظمى فعليه ان يعلم اننا نفتخر بها"[١١١] . كانت النتيجة التي حصلت عليها المعارضة في المستعمرات الموافقة على الغاء قانون الطابع وكسبت تاييدا في البرلمان البريطاني تمثل بموقف وليم بت امام مجلس العموم في جلسته المنعقدة يوم ١٤ كانون الثاني ١٧٦٦م عندما ذكر رفضه للفكرة التي تستند الى ان هناك العديد من المدن البريطانية على الرغم من عدم تمثيلها في البرلمان فقد فرضت عليها الضرائب بوصفها ممثلة تمثيلا حقيقيا بصورة او باخرى في البرلمان وذكر "ان ويلز قبل ان تتوحد مع بريطانيا لم تفرض عليها الضرائب من البرلمان البريطاني "واشار" انه منذ عهد وليم الثالث شهدت بريطانيا العديد من الوزارات المتشددة والمحافظة الا انه لم يكن احد منها يفكر في سلب المستعمرات البريطانية من حقها الدستوري"[١١٢] . ولم تختلف طروحات عضو البرلمان كولونيل بار عن زملائه فكان رده مؤثرا اذ خاطب الحكومة البريطانية في ١٤ كانون الثاني عام ١٧٦٦قائلا " انها اهملت المستعمرات طويلا التي ناضلت نضالا كبيرا لكي تصنع تاريخها بنفسها وعندما بدأت تتقدم في طريق الازدهار اصبحت بريطانيا ترغب في التحكم بها وتشديد الرقابة عليها وان القوات البريطانية تدافع عن مصالحها وليس كما تدعي بالدفاع عن مصالح المستعمرات " [١١٣] .

٥ – قانون تاوزند ودور المفكرين في الغائه

بدأت المعارضة الفعلية للقانون المذكور عندما ظهرت مشكلة جديدة بين بريطانيا ومستعمراتها عام ١٧٦٧ تمثلت بقانون تاوزند، وجاء هذا القانون على خلفية اعلان فرانكلن امام مجلس العموم عام ١٧٦٥ بعد اصدار قانون الطابع قائلا " ان المستعمرات ترفض الضرائب المفروضة لغرض الدخل القومي لكنها لاترفض الضرائب لغرض تنظيم التجارة بين بريطانيا ومستعمراتها في امريكا الشمالية " [١١٤] فوجد وزير الخزانة تاوزند ان الوقت مناسب لتقديم مشروع قرار يتعلق بفرض الضرائب الخارجية . بدأت المعارضة الفعلية للقانون المذكور بعد ان نشر (جون دكنسن) مقالاته المعنونة (رسائل من مزارع بنسلفانيا) التي عدت لدى معظم المؤرخين اهم ماكتب في هذه المرحلة من تاريخ الصراع بين بريطانيا ومستعمراتها نشر اولها في ١٥ تشرين الثاني عام ١٧٦٧ في الذكرى السنوية للثورة الجليلة ، لما ينطوي على هذا التاريخ من معنى كبير لدى بريطانيا ومستعمراتها وطالب بتلك الرسائل وقف الاستبداد الملكي الذي مثله الملك البريطاني جيمس الثاني[١١٥]. بلغت رسائل دكنسن اثنتى عشرة رسالة مثل اولها رفضاً لقانون تقيد مجلس نيويورك اذ تساءل الكاتب " هل لمجلس نيويورك الحق بالخضوع لهذا القانون ام رفضه واشار انه ليس هناك امريكي يعتقد ان من حق البرلمان اخضاع مجلس من مجالس المستعمرات بالقوة "[١١٦]. ويبدو ان هذه المحاولة من الحكومة البريطانية هي لإرغام نيويورك لإجراءات غير دستورية وان الموقف غير الموحد من المستعمرات هو الذي شجع بريطانيا على التمادي في اقرار القانون ، وفي رسالته الثانية طرح دكنسن مفهوم الضرائب الخارجية بقانون جديد وقارنه مع الضرائب الداخلية في بريطانيا متسائلا عن وجه الاختلاف بين الاثنين سواء اكان جمع المال من خلال قانون الطابع او القانون الجديد فليس هناك فرق يذكر كما اشار الكاتب " ان الاختلاف بين قانون تاوزند وقانون الطابع هو ان القانون الجديد نسخة ثانية من قانون الطابع غير ان العنوان كتب من النهاية الى البداية"[١١٧]. وفي رسالة اخرى انتقل الى مهاجمة الذين يتملكهم الخوف بوجه الاجراءات الجديدة لبريطانيا مطالبا بمعارضة سلمية بحيث لا يستخدم بها العنف كما حصل في معارضة قانون الطابع وتقديم التماس من

المستعمرات الى الملك لتوضح وجهة النظر حول القانون الجديد[١١٨]. وفي الرسالة الرابعة اشار دكنسون قائلا " علينا ان نعرف مهما كان اسم الضريبة فان كل الضرائب بحسب الدستور البريطاني تعد هدايا ومنح من السكان الى التاج لتوظيفها في الامور الاجتماعية"[١١٩] . وفي رسالة اخرى انتقل الى محاولة تقويض ادعاء بريطانيا مبينا انها تحاول تعويض خسائرها مقابل الدعم والحماية التي قدمتها للمستعمرات اذ ذكر ان العديد من مؤرخي بريطانيا المعاصرين ذكروا اهمية المستعمرات وثرواتها وان الاعتماد الاساسي للتجارة البريطانية على المستعمرات موضحاً " ان البرلمان في اصداره القانون الجديد انما يحاول التلاعب فقط في العناوين مادام الجوهر واحدا وهي فرض الضرائب بزيادة الدخل القومي باسم تنظيم التجارة وان تغيير التسميات لا يغير من طبيعة الاشياء وجوهرها وان تهاون المستعمرات في اعلان حقها في الرفض يمهد السبيل لفرض السيطرة البريطانية عليها"[١٢٠]. وفي الرسالة التاسعة حذر ان مسودة القانون تنص على استخدام الفوائد المالية في دفع رواتب الموظفين والقضاة البريطانيين في المحاكم البحرية وهذا ماجعله اكثر استقلالً عن المستعمرات وان خضوعنا يعني فرصة لبريطانيا في استعبادنا[١٢١]، وفي الرسالة الحادية عشر ذكر ان القانون الجديد بمثابة رسالة ارسلت عبر المحيط لكي تكشف لبريطانيا مدى العزم والمواجهة من المستعمرات لهذا القانون لتؤسس لمرحلة جديدة في اخضاع كل المستعمرات[١٢٢]. ان كل ما كتبه تم نشره في جميع الصحف الامريكية ووزعت الاف النسخ منه لتشكل مرحلة جديدة في معارضة القانون وتسهم بشكل كبير في الغائه . ويبدو ان من اهم الامور التي جاء بها دكنسن في ارائه الفكرية مفهوم التبعية على حد قوله "ان المستعمرات يجب ان تكون اكثر اعتمادا وتبعية لبريطانيا ولكن على اساس اعتماد احد الافراد الاحرار على الفرد الاخر"[١٢٣]. اذ عد مفهوم التبعية في هذه المرحلة مفهوما متقدما عن الافكار السابقة التي كانت تكتفي باعلان الحقوق والامتيازات للمستعمرات الامريكية. اما جيمس ولسن[١٢٤] فكتب مقالة بعنوان (دراسة في طبيعة ومدى السلطة التشريعية للبرلمان البريطاني) في عام ١٧٦٨ لبيان معارضته لقانون تاوزند إذ اشار الى "ان المستعمرات البريطانية لها نفس الحق الذي يمتاز به رعاياها وكما تركنا اجدادنا احرارا فان علينا ان نترك ابناءنا احراراً "واكد " ان المجالس التمثيلية في المستعمرات هي من الحقوق التي كفلها الدستور البريطاني وان هذه الحقوق لا يمكن مصادرتها عندما تبعد المسافة وتجتاز المحيط كما يريد البعض ان يجعلنا عبيداً لديه " ثم اشار الى "ان البرلمان البريطاني منذ عام ١٧٦٧ كانت غايته تجاوز الدستور وان الملك بمساندته البرلمان والوزارة سيئة الصيت، انما يسئ الى التاج البريطاني والدستور وان عليه ان يدرك انه حاكم لأمة من الأحرار وليس لأمة من العبيد وان معارضتنا ليست غايتها الاستقلال وإنما الدفاع عن حقوقنا الدستورية " [١٢٥] . ثم ذكر ولسن " ان اعضاء البرلمان هم اناس معرضين للصواب والخطأ ولذلك يمكن ان تصدر منهم قرارات خاطئة أي ان سلطة البرلمان تبعا لذلك يجب ان تحدد من خلال الدستور الذي اكد ان سعادة المجتمع هي اهم مايمكن ان تقدمه الحكومة لمواطنيها"[١٢٦]. ويتضح ان اهم ما جاء في مقالته هو تحديد العلاقة بين بريطانيا والمستعمرات من خلال طاعة المستعمرات واعلانها الولاء للملك الذي تتمثل مهمته الاولى بادارة الحكم واعلان الحرب والسلم واقامة الاحلاف وتنظيم قوانين التجارة وعدم التدخل بالشؤون الداخلية وهذا يعد بحد ذاته تطورا في مفهوم العلاقة بين بريطانيا ومستعمراتها، بينما كانت الاطروحات قبل عام ١٧٦٧ تحاول البحث في معرفة الحقوق والامتيازات فانتقلت الى مرحلة تحديد العلاقة مع الوطن الام بشكلها الجديد الذي برز فيه مفهوم التبعية .

ثالثا– الدور الفكري في المستعمرات لمواجهة قوانين معاقبة مساشوستس وما تبعها من احداث حتى بلورة فكرة الاستقلال

١- دور المفكرين في المؤتمر القاري الاول :

كانت لجان المراسلات من اهم مظاهر المعارضة والتي انتشرت بشكل كبير في معظم المستعمرات حيث تبنت عقد المؤتمرات المنددة لسياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها وهي امتداد لمنظمات ابناء الحرية وان أعضاءها أسهموا بشكل كبير في تأسيس هذه اللجان وظهر التنظيم مرة اخرى في مستعمرة مساشوستس يوم ٢ تشرين الثاني عام ١٧٧٢ بعد اجتماع المجلس التمثيلي في مدينة بوسطن واختيار ٢١ عضوا يمثلون اللجنة وكانت مهمته تقديم لائحة بحقوق مستعمرة مساشوستس واختير صاموئيل ادمز لكتابة المسودة[١٢٧]، وقام بكتابة مقالة بعنوان (حقوق المستعمرات) هاجم فيها سياسة بريطانيا قائلا " ان تعامل بريطانيا مع مستعمراتها كتعامل روما مع الاقاليم التي استولت عليها وان على الحكومة البريطانية احترام الحقوق الدستورية لرعاياها خاصة بما يتعلق بضمان المساواة والحرية التي كفلها الدستور منذ عام ١٢١٥ "[١٢٨] . اسست لجنة المراسلات في مستعمرة فرجينيا في اذار عام ١٧٧٣ وكان من ابرز اعضاءها باتريك هنري وريتشارد هنري لي [١٢٩] وبيتون راند ولف وضمت العديد من شخصيات المستعمرة وحصلت على مباركة المجلس التمثيلي لمساشوستس على ان يكون لها ارتباط مع لجان المراسلات الاخرى وبالفعل قامت هذه اللجنة بمراسلة

المستعمرات لغرض تشكيل لجان فاستجابت كل المستعمرات باستثناء نيوجرسي التي تاخرت حتى عام ١٧٧٤[١٣٠]. كان اول تحدي واجه لجان المراسلات عام ١٧٧٣ ما عرف بازمة الشاي التي اسهمت بتفعيل هذه اللجان في معارضتها للقانون الجديد اذ كتب ارثر لي الى جون ادمز حول مخطط مساعدة شركة الهند الشرقية الانكليزية مشيرا فيها الى ان تخفيض اسعار الشاي غايتها فرض السيطرة البريطانية على المستعمرات [١٣١] . وفي نفس الوقت قامت لجان المراسلات بدور كبير بتهديد كل وكلاء الشركة واجبارهم على الاستقالة او الرحيل قبل ان تصل حمولات الشاي الى المستعمرات وكانت اللجنة في بوسطن هي المخطط الاول لتدمير حمولات الشاي [١٣٢] . اتضح ذلك من خلال الاجتماع الذي عقد في اكبر كنائس مدينة بوسطن يوم ١٦ كانون الاول عام ١٧٧٣ وكان صاموئيل ادمز مالك لزمام الامور ومثيرا للجماهير اذ نادى قائلا " يا ابناء هذه البلاد لا يمكننا تحمل هذه الامور اكثر من ذلك ان تراجعنا امام سياسة حكومة بريطانيا سوف يجعل كل معارضتنا السابقة لا قيمة لها واذا لم يقبل حاكم المدينة بارجاع حمولات الشاي الى بريطانيا علينا ان نعيدها نحن " [١١٣٣] . كان ذلك علامة واضحة على التخطيط لتدمير حمولات الشاي ولقد انتقل تاثيره الى عدد من المستعمرات اذ اتخذت مواقف مشابهة مثل مستعمرة نيويورك التي دمر ابناءها السفينة المسماة لندن والتي كانت تحمل الشاي[١٣٤] . ردا على الاجراءات التي فرضتها بريطانيا على المستعمرات من خلال سلسلة القوانين التي صدرت عام ١٧٧٤ ، بدأت لجان المراسلات تسيطر على زمام الامور في معظم المستعمرات البريطانية فعندما قام حاكم فرجينيا بحل المجلس التمثيلي كانت ردة الفعل بتشكيل مجلس جديد الذي اكد ان مهاجمة أي مستعمرة تعني الاعتداء على كل المستعمرات ، ودعا الى عقد مؤتمر عام يشمل الجميع لاتخاذ القرارات المناسبة وبدأ دور اللجان فعليا اكثر في المؤتمر القاري الاول عندما بدأت المناقشات الجادة حول الالية التي يمكن الاتفاق عليها في رفض القوانين البريطانية ومدى حجم المعارضة لسياستها وكان هناك رأيان، الأول يمثله الوطنيون او الذين يطلق عليهم المتشددين في التعامل ضد بريطانيا والذي مثله صاموئيل ادمز وريتشارد هنري وباتريك هنري واعوانهم اذ تركزت افكارهم على التشدد في معاملة بريطانيا واستخدام المقاطعة الاقتصادية وسيلة للحصول على حقوق المستعمرات[١٣٥] .ان وجهة النظر هذه لقيت معارضة من مندوبي بنسلفانيا ونيوجيرسي ونيويورك، اذ طرح مندوب بنسلفانيا كالوي خطة للاتحاد مع بريطانيا وذكر في حديثه امام المؤتمر العام حول امكانية المستعمرات ازاء قوة بريطانيا كذلك جادل ما يمكن ان يتركه التصعيد ضدها من احتمال وقوع فتنة داخلية تؤدي الى الحرب الداخلية ولاعتقاده بعدم نجاح أي نزاع مع بريطانيا طرح خطته المعروفة بخطة كالوي [١٣٦]، التي تتضمن اقامة حكومة وطنية امريكية تمثل فيها جميع المستعمرات على ان يعين الحاكم العام من قبل ملك بريطانيا وفيها برلمان يكون تابع للبرلمان البريطاني بوصفه مجلسا ثالثا مع مجلس العموم ومجلس اللوردات [١٣٧] .قدم كالوي خطته امام المؤتمر القاري الاول للتصويت فرفضت من قبل مندوبي ستة مستعمرات مقابل خمسة وانقسام مندوبي روديلاند ، وتزامن هذا التصويت مع وصول خبر مصادقة الملك على قانون كيوبك [١٣٨] مما اغلق الطريق تماما امام خطة كالوي [١٣٩]. اصبح الوطنيون هم اسياد الموقف وكان من تداعيات المؤتمر القاري الاول اجتماع مجلس فرجينيا يوم ٢٣ اذار عام ١٧٧٥ لمناقشة نتائج المؤتمر والتوصيات التي خرج بها وخاصة تشكيل قوة عسكرية في كل المستعمرات وكان من ابرز الحاضرين جورج واشنطن[١٤٠] وباتريك هنري الذي خاطب الحاضرين قائلا " ايها السادة ان دعوات السلام تتعالى من هنا وهناك ولكن عليكم ان تعرفوا ان لا مجال للسلام في هذا الوقت، ان الحرب قد بدأت في المستعمرات الشمالية بحسب ما وصل الى اسماعنا وان اخواننا في المستعمرات هم الان في ساحات القتال فالى متى نبقى ننظر اليهم، ان الحياة هي عزيزة علينا جميعا وليس هنالك اجمل من السلام ولكن ليس على حساب استعبادنا وتقييدنا بالسلاسل والله هو الوحيد الذي يعرف ما الذي سيحصل بعد ذلك ، انني اعرف تردد البعض منكم في اعلان الحرب ولكن بالنسبة لي ان المسألة هي اعطني حريتي او اعطني الموت [١٤١] .

يتضح مما تقدم ان هذه الطروحات عدت من اهم المبادئ التي نادى بها سكان المستعمرات في حربهم لاعلان الاستقلال والتي عدت للأمريكيين على مدى تاريخهم من اعظم ما قيل في المطالبة بالحرية بل في تاريخ شعوب العالم . وفي هذه المرحلة من الصراع نشر جون ادمز في منتصف عام ١٧٧٥ مقالة حول تاريخ المعارضة الامريكية مابين عامي (١٧٥٤ – ١٧٧٤)، وكما هو معروف في اسلوب مفكري المستعمرات استشهد جون ادمز في حوادث من التاريخ البريطاني اذ اشار "ان شارل الاول انكر حق البرلمان في التشريع للمستعمرات وكذلك كان جيمس الاول الذي ذكر ان امريكا ليست تابعة لبريطانيا العظمى وليس من حق البرلمان ان يقوم بتشريع لها" [١٤٢]، ثم اشار الى ان " الدستور البريطاني اقرب الى مبادئ الديمقراطية منه الى الملكية وان الجمهورية تعني حكومة القوانين وليست حكومة الرجال وان بريطانيا عندما اثقلت خزينتها

بالديون نتيجة لتعاقب الوزارات الفاشلة والانظمة الادارية الفاسدة مما جعل الدستور شبه معطل في بريطانيا"[١٤٣]. اما فرانكلن فنشر مقالة تحت عنوان (مرسوم ملك بروسيا) مفندا فيه ادعاء بريطانيا ان من حقها فرض الضرائب على المستعمرات فاشار "اذا سلمنا بالادعاء البريطاني في فرض الضرائب على المستعمرات فان من حق بروسيا ان تدعي بأحقيتها بحكم بريطانيا وان عليها ان تدفع الضرائب للملك البروسي باعتبار ان سكان بروسيا الاصليين هم الذين عبروا الى الجزر البريطانية وسكنوا فيها وكذلك من حق بروسيا ان تسن القوانين لها وان على بريطانيا الالتزام بالقوانين التي سنها البرلمان البروسي"[١٤٤] .

٢- دور المفكرين في المؤتمر القاري الثاني وما رافقه من احداث

انعقد المؤتمر يوم ١٠ ايار ١٧٧٥ في فيلادليفيا برئاسة جون هانكونك[١٤٥] وتزامن مع اختيار مستعمرات نيوانجلاند طريق المواجهة مع القوات البريطانية في الوقت الذي كان عدد من المليشيات تحاصر بوسطن ، اندفعت قوة من هذه المستعمرات بقيادة بندكت ارنولد[١٤٦] للسيطرة على قلعة تيكونتروجا ذات الموقع الستراتيجي المهم في استخدام سلاح المدفعية واستطاعت هذه القوات فرض السيطرة الفعلية على القلعة واسر حاميتها المتكونة من ٤٠ جنديا وعند محاولة المؤتمرين التدخل في اعادة القلعة الى القوات البريطانية يوم ٢١ ايار عام ١٧٧٥ رفضت كل من مستعمرة مساشوستس وكنكتكيت[١٤٧] .تجددت الاشتباكات مرة ثانية بين القوات البريطانية وقوة من مليشيات مستعمرات نيوانجلاند بالقرب من ضواحي بوسطن في الوقت الذي كان المؤتمر القاري يواصل مشاوراته كانت قوة من نيوانجلاند تقوم ببناء قلعة على تل بنكر Bunker Hill حيث في صباح يوم ٢٥ ايار ١٧٧٥ تقدمت القوات البريطانية باتجاه القلعة حيث ذكر الجنرال هاو " ان هؤلاء المتمردين قاموا ببذل جهد في تحصين القلعة في ليلة واحدة والذي لا يستطيع جيشنا عمله في شهر " واستطاعت القوات البريطانية بعد معارك عنيفة خسرت على اثرها الفا ومائة جندي من طرد الميليشيات من تحصيناتها[١٤٨] .أفرزت معركة تل بنكر علامتين بارزتين في هذه المرحلة عززت الثقة عند المستوطنين بإمكانية مواجهة القوات البريطانية بل حتى الانتصار عليها والثانية اجبار البريطانيين على اعادة حساباتهم العسكرية لاسيما بعد تزايد قوة المستعمرات[١٤٩] . لقد افرز الصراع بين المستعمرات البريطانية والحكومة البريطانية ، تيارين سياسيين أديا دوراً اساسياً في التأثير على أصدار القرارات داخل المؤتمر. لقد كان هناك المحافظون ، وهؤلاء كان يحدوهم أمل ورغبة كبيرة بالبقاء ضمن الأمبراطورية البريطانية ، ويفضلون ذلك على ان تكون المستعمرات تحت سيطرة أناس " غوغاء" من الامريكان. وهذا لايعني الرضوخ لمطالب الحكومة البريطانية التي هددت وجودهم ، بمعنى أنهم كانوا يؤيدون القتال حتى تحقيق الاسترضاء لا الاستقلال . وكان ابرز من مثل هذا التيار جون ديكنسون John Dickinson ، حيث قال رداً على سياسة بريطانيا تجاه المستعمرات " ان هذه الحرب الشرسة وغير الطبيعية على الأغلب بدأت تقتل وتذبح الامريكيين العزل ... وان الحرية والموت المشرف هي الأهداف الوحيدة التي تعمل من أجلها ارواحنا في الوقت الحاضر"[١٥٠].أما التيار السياسي الاخر فهم الراديكاليون او الوطنيون المتحمسون، كما يطلق عليهم البعض . هذا التيار تشكل من تراكمات الكراهية المتزايدة للسياسة الأنكليزية، وقد بلغت تلك الكراهية ذروتها عندما قرروا الاستقلال عن الوطن الأم[١٥١] . وكان ابرز من مثل هذا التيار جون ادمز، الذي كان يؤكد بأستمرار معارضته للسيطرة البريطانية بالقول " لم نعد تحت الحماية البريطانية، ومن ثم فأننا خرجنا من الولاء للملك ولذلك اصبح من الضروري ان نتخذ قرار الاستقلال، وان تكون لدينا حكومة خاصة بنا من أجل أمّننا المباشر"[١٥٢].

يتضح مما تقدم ان التيارين السياسيين المذكورين كانا يختلفان بخصوص الاساس النظري للحقوق الاستعمارية، وبشأن الاساليب الأكثر فاعلية لضمان الأصلاح والانصاف. ومع ان هناك اتفاقاً فيما بينهما على القتال دفاعاً عن حقوقهم وللحفاظ عليها، الا انهما لم يكونا متفقين حول النتائج التي ينبغي ان يؤول اليها ذلك القتال هل هي استرضاء كما يريده المحافظون او الاستقلال كما يهدف اليه الراديكاليون. واللآفت للنظر انه رغم تلك التقاطعات السياسية الموجودة في الأفكار، لم تحدث انقسامات حادة تنذر بالعدائية كما هو الحال اثناء الثورة الفرنسية والروسية، ولذلك لم تكن هناك مشكلة حقيقية في تحقيق وأدامة الاستقرار السياسي[١٥٣] .ولأن المحافظين في اثناء انعقاد المؤتمر القاري الاول، تمكنوا من فرض آرائهم ، ساعدهم على ذلك ان غالبية الشعب الامريكي كانوا مايزالون ميالين للمحافظة على علاقتهم بالامبراطورية [١٥٤]، وان الراديكاليين كانوا غير قادرين على وضع برنامج سياسي شامل كالذي طرحه المحافظون [١٥٥] ، فقد اصبحوا قوة داخل المؤتمر ومن ثم أصبح بأمكانهم عرقلة تطلعات الراديكاليين بشأن الاستقلال[١٥٦].وهكذا فأن الواقع السياسي الذي فرضه المحافظون ، جعل تحقيق الاستقلال صعب المنال، ومن ثم يمكن القول أن المؤتمر عام ١٧٧٤ لم يكن شرعياً قائماً على اساس قانوني. الأنعطافة المهمة حدثت في عام ١٧٧٥ – ١٧٧٦ ، بعد ان بدأ التيار الراديكالي يتقوى

تدريجياً بفعل عوامل كثيرة، أهمها اتخاذه اساليب الدعاية الفعالة والمؤثرة على الجماهير ، وأظهاره قدرة كبيرة وتنظيم عالٍ لاستمالة المستوطنين ، مستغلاً الأخطاء التي ارتكبتها الحكومة البريطانية والبرلمان[١٥٧]. اما العامل الاخر المهم فهو تحول عدد كبير من السياسيين المهمين إلى التيار الراديكالي ومنهم عناصر من التيار المحافظ بفعل السياسة البريطانية التي اسقطت حججهم وجعلتهم في موقف محرج لدرجة اصبح هؤلاء على قناعة " بأنهم اذا ما وقفوا ضد التطلع الذي اصبح يؤيده الشعب حينها سيكونون في وضع الموالين للملكية"[١٥٨]. أي في صف الذين يحاربون إلى جانب القوات البريطانية ضد مواطنيهم من سكان المستعمرات. وبالفعل تمكن الراديكاليون من فرض سياستهم داخل المؤتمر مما ادى إلى ان يقوم المؤتمر بالكثير من الأنشطة السياسية التي كانت في الواقع أنشطة الدولة المستقلة، حتى قبل قرار الأستقلال[١٥٩].تكمن أهمية التيار السياسي الراديكالي في ان عناصره عملوا على تأسيس فلسفة سياسية عملت على جعل الثورة شرعية بكل ما انجزته من خطوات نحو تشكيل نظام سياسي شرعي، وادرك هؤلاء ان السبيل إلى ذلك ، هو السعي لتحقيق ثلاثة أمور وهي الولاء للاتحاد والولاء لولايات منفصلة وأخيراً الولاء لفكرة حكومة الشعب، أي حكومة تقوم على ارادة الشعب، بمعنى نظام حكم يقوم على اساس ان الشعب هو مصدر السلطة.أصدر المؤتمر القاري الثاني في ٦ تموز ١٧٧٥ ونتيجة لضغط المتشددين او ما يسمى بالوطنيين اعلان " الاسباب والدوافع التي تدعوا المستعمرات الى استخدام القوه " اذ اكد على شكوى المستعمرات من النظام الضرائبي الذي تحاول بريطانيا فرضه طوال المدة السابقة وتعرض الى كل الالتماسات التي تقدمت بها المستعمرات الى ملك بريطانيا وبرلمانها في اعادة النظر في سياسة الحكومة مع المستعمرات ومما جاء في هذه الوثيقة " شهدت المدة الماضية ولأكثر من عشر سنوات تقديم العديد من الالتماسات الى الملك ودخولنا في جدال ونقاش مع البرلمان ولطالما امتاز بالعدل والمساواة في تاريخه الطويل غير ان رد الحكومة البريطانية علينا كان في ارسال الاساطيل والقوات لإخضاعنا وان سخطنا اصبح كبيراً وليعلم الجميع انه ليس هناك دولة على الارض يمكن ان تسلبنا حريتنا وحقوقنا" وجاء فيها ايضاً " ان اعدائنا هم الذين اضطرونا الى استخدام السلاح وغايتنا من ذلك هو الدفاع عن انفسنا وحقوقنا"[١٦٠].كان للمؤتمر القاري الثاني دوراً كبيراً في بلورة الاستقلال وإعلانه يوم ٤ تموز ١٧٧٦ فمنذ انعقاد المؤتمر كان النزاع العسكري بين بريطانيا ومستعمراتها اخذ بالتصاعد فذكر جون ادمز في مذكراته حول انعقاد الجلسة الاولى " كانت امامنا اهداف كبيرة منذ اليوم الاول لانعقاد المؤتمر فازدحمت علينا الامور السياسية والاقتصادية والعسكرية وأصبح من الصعب التعامل مع أي منها"، ولتهدئة الاوضاع في مستعمرة مساشوستس كي يتمكن المؤتمر من اتخاذ اجراء مناسب ناشد صاموئيل آدمز كل مواطني بوسطن لتهدئة الاوضاع وتجنب الاصطدام بالقوات البريطانية [١٦١].فأشار ممثل مستعمرة مساشوستس جون هانكوك " ان الدماء التي سالت في المعارك ضد بريطانيا هي مدعاة لتوحيد المستعمرات " وفي الوقت نفسه اشار ريتشارد هنري مندوب فرجينيا الى " ان الانسجام والتعاون بين مندوبي المستعمرات المختلفة دليل على حجم المسؤولية التي تحملها هولاء المندوبين[١٦٢].في ظل هذه المواقف وغيرها علينا ان نعلم جيداً انه حتى وقت انعقاد الجلسة الاولى من المؤتمر لم تسمح المستعمرات لمندوبيها مناقشة قضية الاستقلال عن بريطانيا وكانت التعليمات التي يحملها مندوبو المستعمرات تتعلق بإيجاد اتفاق لإعادة أصلاح الأمور مع بريطانيا والتأكيد على حقوق المستعمرات.تزامن مع انعقاد المؤتمر القاري الثاني بروز الخط الوطني المتشدد بقيادة لجان المراسلات وبدا تشكيل مجالس وطنية دون الرجوع الى حاكم المستعمرة ، ففي مساشوستس تم اختيار مجلس جديد يوم ١١ ايار ١٧٧٥ وكذلك استولى الوطنيون في نيوهامشاير وكارولينا الجنوبية وعدد من المستعمرات على المجالس التمثيلية وعزز هذا الامر بتشكيل لجان شعبية في المستعمرات لغرض تنظيم الامور التي تساعد في معارضة الحكومة البريطانية [١٦٣].وفي جلسة المؤتمر الاولى جرت عدة مناقشات اذ اكد (جون رتلج) [١٦٤] متسائلاً " هل هدفكم هو الاستقلال أم هدفكم هو تحديد حقوقكم والدفاع عنها ؟ وهل غايتكم هي اعادة الوضع مع بريطانيا الى سابق عهدها من التعامل والازدهار؟[١٦٥].ويبدو ان هذه الكلمات ان دلت على شي فإنما تدل على استبعاد فكرة الاستقلال عند كثير من مندوبي المستعمرات حتى فترة انعقاد المؤتمر القاري الثاني .عند مناقشة المسودة التي قدمها (توماس جيفرسن) [١٦٦] حول الاسباب التي دعت المستعمرات الى حمل السلاح ذكر " ليس غايتنا في حمل السلاح الاستقلال عن بريطانيا وتأسيس ولايات مستقلة وإنما الغاية هي الدفاع عن حقوقنا التي كفلها الدستور "[١٦٧].وفي الجلسات تبلورت فكرة طلب المساعدة من دول خارجية للاستعانة بها ضد بريطانيا اذ اشار فيليب لفنجستون من مستعمرة نيويورك الى " اننا وضعنا انفسنا في موقف لانحسد عليه بين الحرب من جهة وبين المعارضة التجارية من جهة اخرى ولكي نواصل الحرب علينا حفظ تجارتنا ولايتم لنا ذلك بدون تحالف مع دولة اوربية قوية "[١٦٨].ألا أن جورج وابت كان يختلف في طروحاته حيث قال " اذا قررنا التعامل

مع فرنسا فهل نتعامل معها على اساس رعايا بريطانيين ام على اساس ثوار غايتنا هي الاستقلال ان على المستعمرات ان تعلن نفسها كشعب ثم تطلب المساعدة من فرنسا لكي تحصل على الاستقلال وليس لأجل أصلاح الأمور مع بريطانيا.أما شارل انجلز فكان مختلفاً في طروحاته عن بعض المفكرين رافضاً فكرة الاستقلال عن الوطن الام حيث اوضح ان اعلان الاستقلال يقضي على كل امل لحل الخلاف وإعادة الأمور مع بريطانيا الى مجاريها مبيناً ان القتال وحده هو الذي يحدد نتيجة الصراع وان على ابناء المستعمرات ان يضعوا في حساباتهم ان بريطانيا لايمكن ان تترك مستعمراتها بسهولة(١٦٩).

لم يتأخر الرد عن الافكار والطروحات التي جاء بها انجلز كثيراً اذ نشر (توماس بن)(١٧٠)، عن طريق مقالاته التي تجاوزت ٥٠ صفحة في كتابة المعنون "الا دارك السليم او البديهيات الذي جذر فيه فكرة الاستقلال بشكل كبير فهاجم بأسلوب بسيط مبني على الوقائع العلمية الحكومة البريطانية واهم ما جاء فيه.

١- هاجم التاج البريطاني معتقداً ان الملوكية دسيسة تورطت بها البشرية منذ القدم وان الملك جورج الثالث رجل احمق ارغم وزراءه على اتباع سياسة معادية للمستعمرات

٢- ذكر أن قضية الاستقلال هي من أروع القضايا التي اشرقت عليها الشمس ، وهي لاتختص بمدينة او اقليم بل هي قضية قارة ولا تمتد الى يوم او شهر او سنة او قرن من الزمان بل هي قضية اجيال .

٣- أن الفوائد التي ذكرها انجلز من خلال ارتباط المستعمرات ببريطانيا والإصلاح الذي يمكن ان يعيد الامور الى سابق عهدها سوف يكون كالحلم الذي يغادرنا سريعاً ونصحو على ذلك الواقع الذي عشناه سابقاً وعلينا ان نقر بخسارتنا ما دمنا مرتبطين ببريطانيا .

٤- ان الاستقلال يخلق امة جديدة يمكنها الاعتماد على نفسها وتكون بعيدة عن حروب اوربا ومشاكلها ونتخلص من سيطرة جزيرة تبعد حوالي ٣٠٠٠ ميل .

٥- ان فكرة حماية بريطانيا لنا ضد أي اعتداء اوربي ليست صحيحة والغرض منها تأمين مصالحها فقط وان مصلحتنا تقتضي اقامة علاقات مع كل دول اوربا .

٦- ان الحكومة البريطانيه وعلى رأسها الملك تتجاهل مطالبنا المشروعة فالى متى نرسل الالتماس يتلو الاخر لمسافة ٣٠٠٠ ميل ثم ننتظر عدة اشهر حتى يصلنا الجواب ، انهم ينظرون الينا كالأطفال وان علينا ان نوقف هذه الاجراءات الظالمة وان جزيرة صغيرة لايمكن ان تتحكم في قارة وعلينا ان نعرف جيداً ان بريطانيا لأوربا وأمريكيا للأمريكيين .

٧- ان اجراء المقاطعة الاقتصادية لايكفي ضد بريطانيا حتى لو الغيت القوانين التعسفية فان ذلك لايلبي مطالبنا اننا لن نقاتل ونحمل السلاح بمجرد الغاء القوانين وان فرصتنا الان هي اعلان الاستقلال وعلينا ان لانتردد في استقلالنا .

٨- ان الجميع يعلم انه ليس هناك شخص له رغبته كبيرة في اصلاح الامور قبل احداث ١٩ نيسان ١٧٧٥ غير ان الذي حدث جعلني ارفض وبكل شدة سياسة فرعون انكلترا واحتقر ذلك البائس الذي يدعى الابوية للمستعمرات ولا يحركه شعور عندما يرى ما الذي يحدث لنا .

٩- ان امريكيا خائفة من الاستقلال ليس لأنها تخشى الرجوع الى وضعها السابق ولكن ليس لها خطة ما بعد الاستقلال وعندما تولد حكومة من الشعب نستطيع ان نوجد افضل دستور على وجه الارض ولدينا القوة لصنع عالم جديد يكون مؤثراً بشكل كبير في الجنس البشري في المستقبل وان امريكيا لديها العدة والعدد الكافي لكي تقف بوجه بريطانيا وعليها ان تستغل هذه الفرصة (١٧١).

٣-المؤتمر القاري الثاني ومناقشة اعلان الاستغلال

بعد انتشار كتاب الادراك السليم بشكل كبير كتب جون ادمز "ان كل الذي ذكره توماس بن كان متداولا في اروقة المؤتمر القارئ الثاني ومثل رؤية اغلبية المفكرين في هذه المرحلة غير ان الذي قام به توماس بن هو جمع تلك الافكار وصياغتها بشكل كبير ليس الغاية منها اقناع اعضاء المؤتمر بل لبلورة رأي عام مساعد في اتخاذ القرار"(١٧٢).

وأشار مندوب نيوهمشاير (جوزيف بار تليت) "أن ألاقبأل على شراء الكتاب كان كبير جدا ومما يدل على ان كل طبقات المجتمع قرأته جيدا ومن المعلوم انه لم ينل أي كتاب الشهرة والسمعة وحجم المبيعات كما حصل لكتاب توماس بن, كما شار احد مندوبي كارولينا الشمالية وهو في طريقة الى المؤتمر "ان جميع الذين التقيتهم في الطريق كانوا يتحدثون عن كتاب توماس بن وقضية الاستقلال(١٧٣).بعد انتشار الافكار المطالبة بالاستقلال وتزايد الضغوط من قبل بريطانيا على المستعمرات والذهاب بالتصعيد العسكري والسياسي لأقصى حد ممكن بدأت الأفكار تتبلور باتجاه إعلان الاستقلال إذ أعطت كارولينا الشمالية يوم ١٢نيسان١٧٧٦ تعليمات الى مندوبيها في المؤتمر بالموافقة على مشروع اعلان الاستقلال وفي ٤ ايار ١٧٧٦ صدر الموقف نفسه من رود ايلاند ثم تبعتها فرجينيا في ١٥ ايار ١٧٧٦ في الموافقة على مشروع اعلان الاستقلال(١٧٤).قدم ريتشارد

هنري مندوب فرجينيا للمؤتمر القاري الثاني قراره الشهير بإعلان الاستقلال في ٧حزيران١٧٧٦ الذي جاء فيه " ان هذه المستعمرات الموحدة لها الحق ان تتمتع بالحرية والاستقلال كولايات مستقلة من حقها ان ترفض ولاءها للتاج البريطاني وتتنصل عن كل الارتباطات السياسية مع بريطانيا العظمى [١٧٥].وعلى الرغم من كثرة الاصوات المطالبة بالاستقلال إلا أن التيار المحافظ لم يقطع الامل في اعادة الامور الى مجاريها السابقة, إذ ذكر كل من دكنسن وولسن وادوارد انه من الصعب اعادة الامور مع بريطانيا الى سابقا عهدها وأنهم لايرفضون فكرة ريتشارد هنري بالاستقلال غير انهم يعارضونها في هذا الوقت, وبالنظر الى ان هناك عددا من المستعمرات كبنسلفانيا وديلاوير ونيويورك لم يكن لمندوبيها تفويض بالموافقة على مشروع اعلان الاستقلال مما جعل عملية التصويت تتأجل بسبب الخوف من انقسام الرأي داخل المؤتمر وفي الوقت نفسه ذكر مندوب فرجينيا جورج وايت ان الذي قدمه ريتشارد هو اعلان لحقيقة واقعية كانت تتردد منذ زمن بعيد علينا ان نقرها[١٧٦].ان اختلاف وجهات النظر بين المندوبين فسح المجال لمناقشة مشروع الاستقلال والذي استمر ثلاثة اسابيع حتى ١١ حزيران ١٧٧٦ عندما شكل المؤتمر لجنة تتألف من خمسة اعضاءهم توماس جفرسن وبنيامين فرانكلن وجون ادمز وليفنجستون وروجر شرمان [١٧٧] فطلب جفرسن من جون ادمز كتابة مسودة اعلان الاستقلال ألا انه رفض وفضل ان يتولى هو الكتابة بنفسه لأنه ابن فرجينيا وهي اهم المستعمرات ولديه الشهرة والتجربة يفوق بها على مفكري المستعمرات وان اسلوبه في الكتابة والإقناع أفضل من جون ادمز[١٧٨].

فوافق وكتب مسودة الاستقلال خلال ثلاثة أيام ثم عرضها على جون ادمز وتوماس فرانكلن للمراجعة اللغوية وفي ٢٨ حزيران ١٧٧٦ سلم جفرسن المسودة الى المؤتمر القاري الثاني وقد تزامنت مع زيادة الاستعدادات البريطانية لاجتياح المستعمرات مما كان له الأثر الكبير والضغط على المؤتمر في اتخاذ القرار المناسب[١٧٩].في ٢تموز١٧٧٦ وافقت تسع ولايات على اعلان الاستقلال ولم تعط موافقتها كل من بنسلفانيا وديلاوير ونيوجرسي ونيويورك وفي الجلسة نفسها كانت المعارضة الاخيرة من جون دكنسون لإعلان الاستقلال إذ عده خيانة للوطن الام وتدميرا لكل المكتسبآت الوطنية[١٨٠].ويبدو انه صدق في كلماته التي رددها عام ١٧٦٥ قائلا " ان كل قطرة دم تجري في قلبي هي بريطانية" وكان يشاطره الرأي (صاموئيل كيس)[١٨١] مندوب مستعمرة ميريلاند اذ ذكر " ليست المشكلة في اعلان بلد الاستقلال عن الاخر انما المشكلة هي هل تستطيع المليشيات غير المنظمة والقليلة التدريب بقيادة جورج واشنطن الصمود بوجه القوات البريطانية[١٨٢] .وفي اليوم نفسه كانت هناك ثلاث ولايات يجب ان تحدد موقفها من الاستقلال بعد ان اعلنت كارولينا الجنوبية تأييدها الاستقلال وهي ديلاوير ونيويورك وبنسلفانيا[١٨٣].كانت بعثة ديلاوير الى المؤتمر تظم كلا من قيصر رودني[١٨٤] وتوماس ميكل[١٨٥] وجورج ريد[١٨٦] الذي كان مناهضا للاستقلال وقبل يوم التصويت مرض رودني فأعيد إلى ديلاوير وعندما كان التصويت على الاستقلال يجب ان يتم بالإجماع فتطلب حضور رودني [١]على الرغم من اعتلاء صحته وكانت النعم التي نطق بها كافية لتأييد ديلاوير الاستقلال[١٨٧].أما بعثة نيويورك فكانت دائما تمتنع عن التصويت بحجة انها لم تلق تأييد في إعلان الاستقلال من حكومة المستعمرة وبما ان امتناعها عن التصويت لا يؤثر فأنها أصبحت خارج الموضوع وبذلك لم تبق ألا مستعمرة بنسلفانيا التي مثلها عدد من المندوبين ابرزهم دكنسون وفرانكلن وكما شرنا سابقا فان دكنسون لم يكن مقتنعا بإعلان الاستقلال وكان ولسن لحد الساعة الاخيرة مؤيدا له[١٨٨], وكان الموقف اثنين مؤيد للاستقلال واثنين ممتنعين عن التصويت هما جون دكنسون وولسن الذي قرر في الاخير تأييد الاستقلال فأصبح ثلاثة مقابل واحد و لهذا الموقف الاثر في اعلانه وقدمت المسودة الي المؤتمر القارى في ٢تموز١٧٧٦ لقراءتها امام الاعضاء ومناقشة اي اعتراض وفعلا كانت هناك عدد من الاعتراضات على صياغة بعض الجمل غير ان اهم اعتراض كان من مندوبي مستعمرة فرجينيا وطلبوا رفع عبارة تنتقد تجارة العبيد بوصفها أساس العبودية في هذا البلد وعلى الرغم من اعتراض جفرسن الذي اكد ان تجارة العبيد هي حرب وحشية وقاسية ضد قوانين الطبيعة وقوانين الانسانية[١٨٩].أثمرت تلك الجهود والطروحات التي تبناها عدد من مفكري المستعمرات في توقيع عدد من المندوبين الاستقلال يوم ٤تموز١٧٧٦ وفي تلك المناسبة قال جورج واشنطن امام حشد من قواته " اننا اليوم امام مرحلة جديدة تحتم علينا ان نوحد جهودنا ونقرر بعزم وإصرار إننا امة الأحرار وليس امة من العبيد وان أعين أبناء البلاد كلها تنظر اليكم وتترقب النصر على ايديكم لكي يرى العالم كله انكم رجال اشداء تناضلون من اجل الحرية وحقوقكم المشروعة"[١٩٠].

الخاتمة

توصل الباحث الى جملة استنتاجات يمكن اجمالها بما يأتي:

١-حمل المفكرون الملك رفض القوانين التي فيها الصالح العام لسكان المستعمرات التي منع فيها على حكام المستعمرات الموافقة على أي قانون لاسكات أعداد كبيرة من الناس ألا اذا تخلى هؤلاء عن حق التمثيل في السلطة التشريعية والمجالس الاخرى.

٢-غير مواقع الهيئات التشريعية في المستعمرات ولم يسمح بالاجتماع في المواقع الرسمية وذلك محاولة في التحكم بها طبقاً للاجراءات التي يرغب فيها.

٣-حل المجالس النيابية لمرات عديدة وذلك لمعارضتها سياسية بريطانيا المعادية لحق الشعب ورفض اجراء انتخابات لقيام مجالس جديدة.

٤-عرقل سير العدالة وذلك برفضه الموافقة على القوانين الخاصة بإقرار السلطات القضائية والتحكم بالقضاة الذين جعلهم خاضعين لإرادته.

٥-قام بوضع الجيوش في فترة السلم في المستعمرات من دون موافقة الهيئات التشريعية لهذه المستعمرات وجعل السلطة العسكرية فوق السلطة المدنية وانشأ العديد من الادارات الكمركية وأوفد العديد من الموظفين اليها وكانت غايته من ذلك مضايقة سكان المستعمرات.

٦-اكد المفكرين ان الملك جورج الثالث تنازل عن حكم المستعمرات عندما اعلن اننا خرجنا عن حمايتة وأعلن الحرب ضدنا ونقل جيوش من المرتزقة لكي يقاتلوا بناء الامة البريطانية في المستعمرات.

٧-بين المفكرون ان الملك حاول اثارة الفتنه الداخلية والقضاء على بلدنا ومع كل الاجراءات التي قام بها قمنا بتقديم التماس الى جلالة الملك وكان في اشد حالات التواضع لتصحيح الاوضاع غير انه لم يكلف نفسه حتى بالنظر الى ذلك الالتماس .

٨-حذر مفكرو المستعمرات ولمرات عديدة الشعب البريطاني مما تقوم به الهيئة التشريعية للبرلمان في محاولة فرض سلطتها علينا وذكرناهم بتاريخنا الطويل وهجرتنا وصعوبة العيش التي تحملناها من اجل مستقبل اجيالنا وسألناهم الوقوف بجانبنا ضد البرلمان غير أنهم لم ينصتوا لصوت الحق.

٩-كان للحركة الفكرية في المستعمرات خلال المرحلة موضوع البحث الدور الكبير في حسم النزاع لصالح المستعمرات وذلك للخلفية الثقافية الكبيرة التي كان يتمتع بها اولئك المفكرين بخاصة اذا ما علمنا ان اكثر من نصفهم كانوا دارسين القانون والدستور الانكليزي الامر الذي مكنهم من معرفة نقاط الضعف والقوة في ذلك الدستور وكيفية الاحتجاج بصورة صحيحة ومنطقية ضد الاجراءات الاستبدادية للحكومة البريطانية.

المصادر والهوامش

(١) Samuel Flagg Bemis, A diplomatic history of the united states, New York, ١٩٥٥,P.٣.

(٢) Harold U. Faulkner, A visual history of the united states, New York, PP.١٢-١٣.

(٣) Bemis, Op.Cit., P.٤.

(٤) Ibid

(٥) Ibid., P.٥.

(٦) Glyndwr Williams, The British search for the northwest passage in the eighteenth century, London, ١٩٦٢,P.١٥٩.

(٧) Ibid., P.١٦١.

(٨) Tomas A. Bailey, A diplomatic history of the American people, New York, ١٩٥٠, P.٢;
حسن صبحي ، معالم التاريخ الامريكي والاوربي الحديث، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٠-٣١.

(٩) Charles Sellers ,etal., A synopsis of American history , Chicago, ١٩٧٧, P.١٥.

(١٠) Bemis, Op.Cit., P.٦.

(١١) Richard B. Morris, The life history of the united states, Vol.١ befor ١٧٧٥, New York, ١٩٧٥, P.٨٣; Sellers, etal., Op.Cit., P.١٥.

(١٢) Morris, Op.Cit, Vol.١, P.١٠٢.

(١٣) Sellers, etal., Op. Cit., P.٢١.

(١٤) حسن صبحي ، المصدر السابق، ص ٢٨.

(١٥) جان باتسست كولبير ولد في ١٦١٩/٨/٢٩ وتوفي في ١٦٨٣/٩/٦ . رجل دولة ووزير في عهد لويس الرابع عشر ينتمي إلى عائلة تعمل بالتجارة . جذبه إلى السياسة مازاريني الذي اوصى به الملك لويس الرابع عشر. تولى منصب مراقب المالية العام وركز في يديه كل ادارة الدولة تقريباً باستثناء وزارة الخارجية ووزارة الحرب . تعد سياسته الاقتصادية واحدة من اشكال الميركانتلزم التي كان هدفها الأهم زيادة مدخولات الدولة , وذلك عن طريق اقامة ميزان تجاري ايجابي وتشجيع تطور الصناعة الفرنسية ، وزيادة صادرات المنتجات الصناعية وتقليص استيراد المنتجات، اهم المناصب التي شغلها عام ١٦٦١ عضو المجلس الاعلى ، ١٦٦٥وزير المالية،١٦٦٩ وزير البحرية . ينظر:
Sovetskaya Istoricheskaya, Entsiklopediya, T.٧, Moskva, ١٩٦٥, stp.٥٤٩-٥٥٠.

(١٦) Sellers, etal., Op.Cit., P.٢١;
حسن صبحي ، المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥.

(١٧) Charles S. Miller, Natalie Joy Ward, History of America: Challenge and crisis, New York, ١٩٧١, P.٩٥.

(١٨) الثورة الجليلية : وهي ثورة قامت في انكلترا للحقبة ١٦٨٨-١٦٨٩، وقد سميت بهذا الاسم لانها لم ترق فيها الدماء، وتبعها تولى العرش وليم اورنج بعد ان عزل الملك جيمس الثاني من عائلة ستيوارت ، وكان سبب نشوب هذه الثورة استياء حزب الويك من سياسة الملك جيمس الثاني لمحاباته

للكاثوليك ، وقام بأصدار قانون التسامح الذي استفادوا منه. ينظر:
Sovetskaya Istoricheskaya , Entsiklopediya, T.٧, Moskva, ١٩٦٩, up.٩٦٩.

(١٩) ان هذه الحرب عرفت في اوربا بحرب الوراثة الاسبانية Spanish SuccessionWar.

(٢٠) للتفاصيل حول هذه المعاهده وبنودها. ينظر:
Sellers, etal., Op.Cit., P.٢١; V.P.Potomkin / Drugie, Istoria diplomatii, T.١, Moskva, ١٩٥٩, Ctr. ٣٢٣.

(٢١) ان هذه الحرب عرفت في اوربا بحرب الوراثه النمساوية Austrian Succession War.

(٢٢) Faulkner, Op.Cit.,P.٢٠.

(٢٣) Richard N. Current, Gerald J. Goodwin, History of the united states, New York ١٩٨٠, P.٨٧.

(٢٤) Ibid.

(٢٥) Derek Mckay, H. M. Scott, The rise of the great powers ١٦٤٨-١٨١٥, London and New York, ١٩٨٨, P.١٧٧.

(٢٦) Merle Burke, United states history (The growth of ourland), U.S.A., ١٩٦١, P.٣٤.

(٢٧) Bemis, Op.Cit., P.١٦.

(٢٨) Ibid., P.١٣.

(٢٩) Mckay, Scott, Op.Cit., P.١٧٨.

(٣٠) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الاوربي والامريكي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص٢٨٣.

(٣١) Don Higginbotham , The war of American independence: Military attitudes, policies and practice ١٧٦٣-١٧٨٩, London-New York, ١٩٧١,P.٢٢٧.

(٣٢) فرانكلين اشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، بيروت، ١٩٥٤، ص ٢٣.
هنود الايروكيس : هم مجموعة من قبائل الهنود سكنت في الجزء الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الحالية، كانوا يشتغلون بالزراعة والصيد وتجارة الفراء في القرن السادس عشر توحدوا وشكلوا اتحاداً عام ١٥٧٠ ادى دوراً كبيراً في الحروب الاستعمارية في القرنين السابع عشر والثامن عشر بين الدول الاوربية من اجل السيطرة. ينظر:
Sovetskaya Istoricheskaya, Entsiklopediya, T.٦, Moskva, ١٩٦٥, P.٣١٩

(٣٣)Oscar Handlin ,The history of the United States ,vol.١,London,١٩٤٧,p.٢٢٨

(٣٤)جيمس فوكس: ولد في ٢٤ كانون الثاني عام ١٧٤٧, درس في ايتون وبعد ذلك في اكسفورد اصبح عضوا في مجلس العموم البريطاني عام ١٧٦٧, عين مسؤولا في البحرية الامريكية ما بين ١٧٧٠- ١٧٧٢. اصبح مسؤولا في وزارة الخزانة في كانون الاول ١٧٧٣ حتى شباط ١٧٧٤, كان من اصدقاء ادموندبيرك وشكل معه معارضة لسياسة بريطانيا في المستعمرات, لم يؤيد سياسة وزارة لورد نوت (١٧٧٠- ١٧٨٢). لم يتعاون مع وزارة شيلبيون التي شكلها نهاية عام ١٧٨٢ وبعد مفاوضات في العام نفسه شكل تجمع (فوكس- لورنوث) الذي اصبح عضوه البارز الدوق بورتلاند رئيس الوزراء على الرغم من عدم رغبة الملك جورج الثالث- ابعد الملك التحالف من الوزارة ليصبح وليم بت الصغير رئيس وزارء بريطانيا للمزيد ينظر:
pedia –org/wiki/james-fox. www.en-wiki

(٣٥)وليم بت:سياسي بريطاني ولد في لندن يوم ١٥ تشرين الثاني ١٧٠٨, زعيم حزب الويكز, دخل البرلمان في ١٧٣٥, وقد تولى بعد عام ١٧٤٦ عدة مناصب حكومية وفي ١٧٥٦ سيطرة على وزارتي الخارجية والحربية , كما ترأس حزب الويكز في مجلس العموم وترأس الحكومة الاولى للمدة من (١٧٥٦- ١٧٥٧) , و ترأس الحكومة الثانية للمدة من (١٧٦٦- ١٧٦٨) في حكومة ائتلافية في محاولة توحيد الويكز والتوري, اصبح عضوا في مجلس اللوردات عام ١٧٦٦ فلقب بايرل كاثام, وعند نشوب الثورة الامريكية عارض سياسية الملك وأصدقائه نحو المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية وطالب بأي تسوية ماعدا الاستقلال فانفصل عن حزب الويكز. توفي في ١١ايار١٧٧٨.
The new book of knowledge,(New York ١٩٧٩), p.٢٩٥

(٣٦)ادموند بيرك (١٧٢٩- ١٧٩٧) احد أشهر المفكرين البريطانيين في هذه المرحلة , ولد في دبلن ودرس في كلية السيد المسيح, انتقل الى لندن لدراسة القانون, بدا كتاباته عام ١٧٥٦ في مقالة تحت عنوان (دفاع عن طبيعة المجتمع) ثم تبعها بكتابات فلسفية عديدة, اصبح سكرتيرا خاصا لرئيس الوزراء روكنجهام عام ١٧٦٥، أصبح عضوا في البرلمان عام ١٧٦٦ وكان معارضا لقانون الطابع وساهم بشكل كبير بإلغائه وفي عام ١٧٧٤نشر مقالات حول الضرائب التي تفرضها بريطانيا على المستعمرات وكان من المعارضين لسياسة التصعيد ضد المستعمرات البريطانية في هذه المرحلة التي ادت الى اندلاع المواجهات مع المستعمرات . احتج أمام مجلس العموم عام ١٧٨٨ لمدة اربعة ايام متتالية على سياسة حاكم الهند. أدى استدعائه من البرلمان وسجنه لمدة سبعة أعوام. نشر مقالات ضد الثورة الفرنسية في عام ١٧٩٠ التي شجعت حكام أوربا في اقامة تحالف ضد فرنسا.قدم استقالته لمجلس العموم عام١٧٩٤ للمزيد ينظر . www.enwikipedia.org/wiki/edumnd-burke ;
http:/www early American .com /review/٢٠٠٣/suner.burke.htm-a-report of the life of Edmund burke.

(٣٧)كالوي (١٧١٣- ١٨٠٣) ولد في مستعمرة ميريلاند ثم انتقل إلى مستعمرة بنسلفانيا حيث درس فيها القانون وأصبح احد اعضاء مجلس بنسلفانيا للمدة ما بين عامي (١٧٥٧- ١٧٧٥) كان من معارضي سياسية التصعيد ضد الحكومة البريطانية وفي كانون الاول عام ١٧٧٦ التحق بالقوات البريطانية بعد ان أعلن ولائه للملك حتى عام ١٧٧٨ . هاجر بعد ذلك الى بريطانيا وعد في بنسلفانيا مرتكبا الخيانه العظمى للمزيد ينظر: www.en-wikipedia-org/wiki/galloy ١٧٣١-١٨٠٣

(٣٨) Max lerner, American and civilization ; life and thought in the united states today ,New York, ١٩٥٧,P.٩٤٦.

(٣٩)ibid

(٤٠)جورج الثالث: هو جورج وليم فريدريك , حفيد جورج الثاني, نشا في بيئة حزب التوري المعادي لحزب الويكز الذي استمر طويلا يراس الحكومة حتى استقالة بت عام ١٧٦١ فاراد الملك ان يحكم البلاد بنفسه ويعيد قوة الملكية فاوجد حزبا لنفسه عرف بـ(اصدقاء الملك), وأدار الحكومة من خلال هذا الحزب وبفضل الرشوة والمال قادت سياسته المتعنتة الى نشوب الثورة الامريكية وكانت وزارة التوري التي رأسها وليم بت الابن (١٧٨٣- ١٨٠١) اخر محاولات الملك للاشراف على الوزارة مما أدى الى اختلال قواته العقلية في عهد الوصاية عام ١٨١١. ينظر:
The New Encyclopedia Britannica, vol;.٥.p.١٩٤

(٤١)قانون الطابع:وضع رسم طابعي على كل الصحف والإصدارات وبطاقات اللعب وعلى اي وثيقة رسمية صادرة من أي دائرة حكومة في المستعمرات وكذلك على كل الوثائق الاكاديمية للجامعات والمدارس وعلى كل الاوزان اللازمة في شحن البضائع وعلى وثائق التعيين وإجازات البيع ونقل الملكيات. وقدم القانون من قبل رئيس الوزراء جرا نفل في آذار عام ١٧٦٤ وفي يوم ٢٤اذار١٧٦٥ وافق مجلس العموم عليه وواجه معارضة شديدة من قبل المستعمرات الامر الذي دفع الحكومة البريطانية الى التراجع وإلغائه في ١١اذار١٧٦٦ لمزيد ينظر:
Knollen Berg Perhard, Growth of American Revolution ١٧٦٦- ١٧٧٥,(New York, ١٩٧٥) pp.١٥-١٦.

(٤٢) قانون تاوزند :قانون تقدم به وزير الخزانة البريطانية لمجلس العموم في كانون الثاني ١٧٦٧ لاستحصال الضرائب من المستعمرات بصورة سلمية

وبدون ضغط لكي يعوض النقص في الخزانة البريطانية ويتضمن وضع رسوم على الصادرات البريطانية من الورق والزيت والشاي وعدد من المواد الاخرى و حصل على موافقة مجلس العموم ومجلس اللوردات بالاغلبية ثم صادق عليه الملك في ٢٩حزيران١٧٧٧ إلا أن المستعمرات قررت مقاطعة البضائع البريطانية وكان تأثيرها فعالا جدا في لندن, فأدرك رئيس الوزراء لوردنوث تأثير المقاطعة الاقتصادية وعدم الاستجابة لقانون تاوزند في المستعمرات.فقام بمحاولة إلغاء القانون ولو بشكل جزئي وعرضه على مجلس العموم فحصل على موافقة الأغلبية يوم ٢ حزيران عام ١٧٧٠.
Knollen,op.cit,pp.٧٨-٧٩

(٤٣) عبد اللعزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،ص٦٥.

(٤٤) دان ليسي، الثورة الامريكية دوافعها ومغزاها، ترجمة سامي ناشد، ج١، القاهرة، ١٩٦٦، ص٨٥.

(٤٥) محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٤٦) فرانكلين أشر ، المصدر السابق، ص ٢١.

(٤٧) عمر عبدالعزيز عمر، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤٨) Quoted in , Samuel Eliot Morison, Henry Steele Commager, The growth of American republic, Vol. one, New York, ١٩٥٠, P.١٣٧; Sellers, etal., Op.Cit., P.١٤.

(٤٩) Dave Richard Palmer, The way of fox (American strategy in the war for America ١٧٧٥-١٧٨٣), U.S.A., ١٩٧٥, P.٣٤; Morison, Commager, Op.Cit., Vol.one, P.١٣٨.

(٥٠) C. C. Bonwick, "An English Audience for American Revolutionary Pamphlets" , The historical journal, Vol. ١٩, ٢, London, ١٩٧٦, PP.٢٧٣-٢٧٤.

(٥١) خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر قامت حكومة انكلترا بمحاولات متفرقة لضبط الاقتصاد الاستعماري. وبطريقة شبه معيبة حاول البرلمان تطبيق مفاهيم الميركانتلزم على مستعمرات العالم الجديد، واصدر قوانين الملاحة البحرية لعام ١٦٥٠و ١٦٥١ التي تحرم التجارة بالسفن الاجنبية بين المستعمرات وانكلترا، فكانت اول القيود المبكرة . ثم ظهرت ضوابط تجارية اخرى مثل قانون السلع المدرجة لعام ١٦٦١ والذي يخصص بعض الاشياء المنتجة في المستعمرات ويمنع تصديرها باستثناء تصديرها إلى انكلترا. وقانون السلع الرئيسية لعام ١٦٦٣ الذي يقضي بان تمر السلع الخارجة والذاهبة إلى المستعمرات من خلال انكلترا. وقانون عام ١٦٩٦ الذي يقضي بان يؤدي كل حكام المستعمرات اليمين بتنفيذ القوانين التجارية والا يتم طردهم. وان اغلب تلك القوانين لم يتم تنفيذها بشكل دقيق واصبح سكان المستعمرات معتادين على التهريب وتجنب القيود التجارية المتعددة. وفقط في الحرب الفرنسية الهندية (١٧٥٤-١٧٦٣) بدأت حكومة بريطانيا بفرض سياستها التجارية بشكل فاعل. وفي هذا الوقت كان سكان المستعمرات معتادين على المراوغة والتهرب فان البعض منهم اعتبر التدخل الرسمي بأنشطتهم التهريبية انتهاكاً للحقوق. وعلى اية حال فان فرض القوانين بشكل اجباري قاد إلى عداء واسع الانتشار من سكان المستعمرات والذين اعتمدت حياتهم المعيشية على تجارة غير قانونية مع الامم الخارجية. وخلال السنوات الاثنى عشر بعد عام ١٧٦٣ كانت العلاقات بين المستعمرات وبريطانيا سيئة بشكل كبير. ينظر:
Miller, Ward, Op.Cit., P.٩٥.

(٥٢) محمد محمد صالح، المصدر السابق ، ص ٥٤٤؛ عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ٣٤١.

(٥٣) صلاح احمد هريدي، دراسات في التاريخ الامريكي، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص٦١.

(٥٤) لم تكن الحرب في سنتها الاولى في صالح انكلترا بصفة عامة حتى تولى الوزارة في عام ١٧٥٧ رجل من ابرز الساسة الانكليز في القرن الثامن عشر وهو وليم الاب وهو لم يأت من الطبقة الارستقراطية، بل من الطبقة الجديدة اهل المال وكان رجلاً تتصف نفسه بالعزة والاستبداد بالرأي والعبقرية وليس من صفته الا ان يكون زعيماً مهيباً، وهو بلا شك من اعظم الوزراء الذين تولوا شؤون الدولة في ازمنة الحروب طوال التاريخ الانكليزي كله. قال ذات مرة " انني اعلم ان في استطاعتي انقاذ بلادي وانه ليس في استطاعة غيري ان يقوم بذلك " . ينظر: عمر عبد العزيز ، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

(٥٥) Quoted in, Grant, Op.Cit., Prat III, P.٧١٦; Morison, Commager, Op.Cit., Vol.one, P.١٣٧.

(٥٦) Grandner,O` Neill,Op .Cit., Vol.١, P.٤٩; Burke, Op.Cit., p.٤٥;
صلاح احمد هريدي , المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٥٧) نقلا عن ، راند ولف ادمس , المصدر السابق , ص٩٠.

(٥٨) Quoted in , Phillips Russell, Benjamin Franklin : The First civilized American, London, ١٩٧١, P.١٧٦.

(٥٩) جون ادمز (١٧٣٥-١٨٢٦) هو الرئيس الثاني للولايات المتحدة، وكان امريكياً من الجيل الخامس في اسرته , وهو ابن فلاح وصانع احذية ولد في ٣٠/اكتوبر/ تشرين الاول ١٧٣٥ في مدينة كوينسي في ماسيوشستس وكان والده يحثه على التعليم ولهذا دخل جون ادمز كلية هارفرد وتخرج منها ١٧٥٥. اختار دراسة القانون واصبح محامياً وبدأ ممارسة المحاماة في قريته المحلية. في تشرين الاول ١٧٦٤ تزوج في سن التاسعة والعشرين من ابيغيل التي تطابقه في الذكاء وحب الكتب. سرعان ما انجذب جون ادمز للسياسة واصبح قائد الحركة ضد قانون الطوابع عام ١٧٦٥ . وللفترة من (١٧٧٤-١٧٧٧) دخل المؤتمر القاري مندوباً عن ماسيوشستس، وفي ١٧٧٩ كتب دستور ولاية ماسيوشستس وفي (١٧٧٨-١٧٨٨) كان مبعوثاً للمؤتمر القاري في اوربا. وكان اول نائب لرئيس الولايات المتحدة (١٧٩٧-١٨٠١) وثاني رئيس للولايات المتحدة. توفي ٤/ تموز ١٨٢٦ في مسقط راسه كوينسي في ماسيوشستس . ينظر:
David C. Whitney, The American presidents, New York, ١٩٧٥, P.١٧; Zoltan Haraszti, " Adams, John" , The encyclopedia Americana, Vol.١, U.S.A., ١٩٦٢, P.١٢١.

(٦٠) Quoted in, Gordon. S. Wood, The creation of the American republic : ١٧٧٦-١٧٨٧", The historical journal, Vol. ١٣,٤, London, ١٩٧٠, P.٧٩٩; Morris, Encyclopedia …, P.٨٤.

(٦١) Blum , etal., Op.Cit., P.٣٧٩.

(٦٢) Quoted in, Gipson, Op.Cit., Vol.٩, No.٣, P.٣٩٧; Pauline Maier, From resistance to revolution : Colonial radicals and the development of American opposition to Britain : ١٧٦٥-١٧٧٦, London, ١٩٧٢, P.٢٥٤.

(٦٣) عبد العزيز سليمان نوّار ، عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٦٤) المصدر نفسه، ص٦٣-٦٨

(٦٥)المؤتمر القاري الأول:انعقد في ١٥ ايلول عام ١٧٧٤ في مدينة فيلاد لفيا مركز مستعمرة بنسلفانيا. ووصل مندوبو المستعمرات الاثنى عشرة باستثناء جورجيا وكان الهدف من المؤتمر اتخاذ مواقف موحدة ضد السياسة البريطانية في المستعمرات للمزيد ينظر:
Edmund, Burnet, the continental congress,(New York ١٩٤١),p.٣٣ .

(٦٦)حدد المؤتمر القاري الأول يوم ١٠ ايار عام ١٧٧٥ انعقاد المؤتمر القارى الثاني في حالة عدم استجابة بريطانيا لمطالب المستعمرات السابقة ونظرا لاستمرار الوضع المتشدد وخاصة الاصطدام الاخير في كونكورد لذلك ارسلت المستعمرات الثلاثة مندوبيها الى المؤتمر القاري الثاني حيث عقد في فيلادلفيا ولم تطرأ عليه تغيرات باستثناء تولي جون هانكونك رئاسة المؤتمر وتغير عدد من اعضائه.
Winton, Solbrg the federal convention on and the formation of the union of the American states , (New York , ١٩٥٦), p.١٥.

(٦٧)knollen,op.cit,p١٥٤

(٦٨)Gottachalk, Louis, course of revolution, Cambridge ,١٩٧١pp١-٥

(٦٩)Miller, John .C. Origins of the American Revolution stand sord , ١٩٥٩,p- ٥.

(٧٠)C. E. Carrington, the British Overseas (Exploits of a Nation of s Shopkeepers), ٢nd ed., (Cambridge,١٩٦٨),p-٩٦

(٧١)شارل الأول(١٦٠٠-١٦٤٩) ولد في دنفر في اسكتلندا وهو الابن الثاني لجيمس الاول اصبح امير ويلز عام ١٦١٦ . وفي عام ١٦٢٣ تزوج من هنريتا ميري الفرنسية الكاثوليكية المعتقد وهذا ما أثار حفيظة الطائفة البروتستانتية. اعتقد بنظرية الحق الإلهي لحكم الملوك مما جعله في نزاع مع البرلمان.وفي عام ١٦٢٩ حل البرلمان وسجن عددا من اعضائه ليحكم بدون برلمان لفترة احد عشر عاما حاول فرض مبادئ الكنيسة الانكليزية في اسكتلندا عام ١٦٣٧ الامر الذي قاد الى ثورة ضده ادت بالتالي الى دعوة البرلمان للانعقاد في عام ١٦٤٠ وذلك لطلب الملك نفقات خاصة لقمع التمرد فرفض البرلمان وادى بالتالي الى حله في شهر ايار فسمي بالبرلمان القصير وفي تشرين الثاني عام ١٦٤٠ دعا الملك البرلمان الى الانعقاد مرة ثانية والذي أشتهر بالتاريخ الانكليزي بالبرلمان الطويل حيث بقي حتى عام ١٦٦٠. بدأ صراع جديد بين البرلمان وشارل الأول عام ١٦٤١ بعد رفض الملك الموافقة على وثيقة البرلمان للاصلاح المسماة بالاحتجاج الاعظم في ٢٧ كانون الثاني عام ١٦٤١ ادى بالتالي الى صراع البرلمان مع الملك حتى عام ١٦٤٧ حيث سيطر جيش البرلمان واعدم الملك شارل الاول في ٢٧ كانون الثاني ١٦٤٩ للمزيد ينظر:

Barry coward , The stuart Age , England ١٦٠٣-١٧١٤ , London , ١٩٨٠, PP .١٥١-٢٣٨.

(٧٢)جيمس الثاني (١٦٣٣- ١٧٠١): ولد في لندن اصبح دوق في مقاطعة يورك منذ عام ١٦٣٤ بعد مقتل والده شارل الاول دخل في خدمة الاسبان للحرب ضد بريطانيا وبعد عودة اخيه شارل الثاني الى حكم انكلترا اصبح قائد البحرية الانكليزية في عام ١٦٧٢ اعتنق الكاثوليكية وبعد وفاة زوجته عام ١٦٧٣ تزوج من ميري الكاثوليكية الامر الذي اثار غضب البرلمان الانكليزي الذي حاول عام ١٦٧٩ ابعاده عن العرش.وفي عام ١٦٨٥ اصبح ملك انكلترا بعد وفاة اخيه شارل الثاني اصدر قانون التسامح ١٦٨٧, في عام ١٦٨٨ أعلن قانون التسامح الديني وفي العام نفسه قرر البرلمان اقالته بعد ان اتفق رجال الكنيسة الانكليزية من البيوريتان دعوة ميري ابنة الملك شارل الثاني وزوجها وليم اورنج ليحكما انكلترا في عام ١٦٩٠ انهزم جيش جيمس الثاني الذي حاول استعادة عرشه في معركة بوين للمزيد ينظر:

Ibid,PP.٧٣-١٥٩

(٧٣) Max lerner , Op.Cit,P٩٤٧.

(٧٤) حسن صبحي، المصدر السابق ، ص٤١.

(٧٥)www.odur.let.rug/u/usa-documents-jenyns-soame the Objections to the Taxation of our American Colonies by the Legislature of Great Britain briefly Considerd.١٧٦٥.

(٧٦)Jemyns,soame , works of soame jenyns, London ١٧٦٥ p.١٨٩.

(٧٧)فرانكلين أشر ، المصدر السباق ، ص٢١.

(٧٨)المصدر نفسه.

(٧٩)توماس هيتشنسون (١٧١١- ١٧٨٠) ولد في بوسطن ودرس في كلية هارفرد شغل عدة مناصب حكومية حتى اصبح حاكم مستعمرة مساشوستس عام ١٧٥٨, كان من مؤيدي السياسة البريطانية ضد المستعمرات. في عام ١٧٧٤ هاجر الى بريطانيا للمزيد ينظر:

Wikipedia,en.wikipedia.org/Thomas Hutchinson.

(٨٠) Jonsen .Op.Cit ,P٦٠٣

(٨١)العهد الاعظم اقدم وثيقة دستورية في تاريخ انكلترا منح فيها الملك جون في عام ١٢١٥ حقوقا وامتيازات لبارونات انكلترا امام المحاكم ومن اجل تحديد امتيازات الاقطاعيين واصحاب السلطات في البلاد للمزيد ينظر:

www.teacher٠٢.com/co/onies.htm

(٨٢)جون لوك :فيلسوف انكليزي ولد في ٢٩ اب ١٦٣٢ ويعد مؤسس الفكر الحديث الذي تبنى النظام الجمهوري وتحديد صلاحيات الحكم, تعلم في أكسفورد, ذهب الى فرنسا والتقى بعدد من الفلاسفة عام ١٦٧٥ وسافر الى هولندا بين عامي (١٦٨٣- ١٦٨٩) حيث عاد بعد الثورة الجليلة. كتب دستور مستعمره كارولينا عام ١٦٦٩ له مجموعة مؤلفات واكثر ما اشتهر فيه هو نظريته السياسية في المساواة والحرية, وقد تاثر به الفلاسفة الفرنسيون امثال فولتير وروسو, واخذت الثورة الامريكية مبادئها من فلسفته توفي في ٢٨ تشرين الاول عام ١٧٠٤.

The New Encyclopedia Britannica,Vol.٧,p.٤٣٥

(٨٣)james , stark,the loyalists of Massachusetts and the other side of the American Revolution(Boston, ١٩١٠),p.٢٧.

(٨٤) barck lefler,op.cit,p٥٠٥.

(٨٥)Derek, H. Davis, Religion and the Continental Congress ١٧٧٤-١٧٨٩(Oxford, ٢٠٠٠).p.٣٩

(٨٦) احمد سويلم العمري, اصول العلاقات السياسية الدولية (الدولة والفرد في الاسرة الدولية), (القاهرة ١٩٥٩), ص٧٩٧.

(٨٧)جيمس اوتيس: (١٧٢٥-١٧٨٣) احد قادة المستعمرات ومفكريها, عد اول من عارض السياسة البريطانية ضد المستعمرات منذ عام ١٧٦١, ولد في ٥ شباط في قرية بار شايل في مستعمرة مساشوستس, درس في كلية هارفارد وتخرج كمحاميا , خدم في المحكمة الادميرالية في بوسطن مابين عام ١٧٥٦-١٧٦١ ثم خدم في الهيئة التجارية في بوسطن كان من اقطاب المعارضة للإجراءات البريطانية عام ١٧٦٥. للمزيد ينظر: بشرى طايس عبد المؤمن, الموقف الفرنسي من حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٨- ١٧٨٣), رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية التربية, الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٦, ص٥٩- ٦٠.

(٨٨)Jours, histoire universelle,vol.lll, (Russie, ١٩٥٨),p.٣٤٨

(٨٩)روسكوباوند, ضمانات الحرية في الدستور الامريكي, ترجمة محمد لبيب شنيب, (القاهرة, ١٩٥٧), ص٧٧.

(٩٠)المصدر نفسه, ص٩٦.

(٩١)J.H.Plumb,Englan in the Eighteenth Century,(London,١٩٧٤),p.١٢٧.-

(٩٢)صاموئيل ادمز (١٧٢٢- ١٨٠٣) هو ثائر من بوسطن , بدا حياته السياسة عندما اصبح عضوا في المجلس التمثيلي في مساشوستس (١٧٦٤- ١٧٧٤) وكان المحرك لمظاهرة ا اغراق صناديق الشاي في ميناء بوسطن. أصبح عضوا في المؤتمر القاري الاول ١٧٧٤, وأحد الموقعين على وثيقة اعلان الاستقلال الامريكي ١٧٧٦, في عام ١٧٧٩ كان عضوا للمستعمرة وشارك في المؤتمر الدستوري عام ١٧٨١ ورئيس لمجلس اللوردات في الولاية منذ عام ١٧٨١ اصبح الحاكم العسكري لولاية مساشوستس خلال الأعوام ١٧٨٩- ١٧٩٤ ثم حاكما للولاية ما بين ١٣٩٤- ١٧٩٧ للمزيد ينظر:

www.us.history.org/dec/aration/related/adams.

(٩٣)نقلا عن أموري دي ريتكو, القياصرة القادمون , ترجمة احمد نجيب هاشم, (القاهرة ١٩٧٠), ص٢٢.

(٩٤)أبناء الحرية: منظمة سرية شكلت من شرائح مختلفة من الحرفيين والعمال في المدن واصبحت لها منظمات فرعية في مدن المقاطعات هدفها تنظيم المعارضة ضد قانون الدمغة, كانت تقودها شخصيات ثرية او من ذوي المناصب العليا وهي كثيرا ما اجبرت الوكلاء البريطانيين على التخلي عن مناصبهم, والتجار على إلغاء طلباتهم من السلع البريطانية , وكانت تستخدم العنف كثيرا, وهي نواة المقاومة الامريكية ينظر:

Morris, Encyclopedia of American History,p.٧٤.

(٩٥)John M.Blum,(the National Experience), a History of the United States to ١٨٧٧, (New York,١٩٧٣).p.٨٧.

(٩٦)Nelson Manfred Blake, a Short History of American Life, (New York, ١٩٥٢),p.١٢٢.

(٩٧)فرانكلين ولد في بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٧٠٦ كان سياسيا وناشرا وعالما وكاتبا وفيلسوفا امريكيا انتسب الى المحافل الماسونية اقترح مشروع للاتحاد بين المستعمرات في مؤتمر ألباني ١٧٥٤, كان مندوبا عن عدة مستعمرات وممثلها في بريطانيا قبل قيام الثورة الامريكية اشترك في صياغة وتوقيع وثيقة اعلان الاستقلال, مثل بلاده تمثيلا ناجحا عندما ارسل الى فرنسا عام ١٧٧٦ عمل في الاكاديمية الفرنسية, وقع معاهدة الصداقة والتجارة مع حكومة فرنسا في شباط ١٧٧٨, واختير لتوقيع الصلح مع بريطانيا في عام ١٧٨١ اشترك في المؤتمر الدستوري الاتحادي الأمريكي عام ١٧٨٧ وتوفي في ١٧ نيسان ١٧٩٠ ينظر.

Encyclopedia. Americana,vol.١٢,pp.٨-١٢.

(٩٨)Lord Acton, the Cambridge Modern History , vol vi, (London١٩٣٤),p.٢٠٤. (٩٩)Blum,Op.Cit.P٨٧

(١٠٠)عبد المجيد نعنعي , تاريخ الولايات المتحدة, (القاهرة ١٩٧٩), ص ١٧٣.

(١٠١)ستيفن هوبكنز (١٧٠٧- ١٧٨٥) كان احد اقطاب المعارضة في المستعمرات منذ عام ١٧٦٣ , مثل روديلاند في المؤتمر القاري الاول و الثاني وكانت ثاني شخصية وقعت اعلان الاستقلال عام ١٧٧٦, ساهم في صياغة بنود الاتحاد الفدرالي ثم أصبح من مشرعي ولاية روديلاند للمزيد ينظر:

www.us.history.org/dec/aration/singnears-.

(١٠٢)Baker, Carl, The Declaration of Independence,(New York, ٢٠٠٠), p.٨٢.

(١٠٣)Quoted in ,paul M.Angle,Great document of American library selected and placed in their contemporary settings,New York,١٩٥٤,p.٧٧.

(١٠٤)Trevor Colburn,The lamp of the Experience, Whig History and the Intellectual Origins of the American - Revolution (New York, ١٩٦٥).pp.٤٦- ٤٧; MacDonald W, Documentary Source Book of American History, (London ١٩٥٠),pp.٢٧-٢٨.

(١٠٥)John Ferling, A Leap in the Dark : the Struggle to Create the American Republic , (Oxford ٢٠٠٣),p.٨٩.

(١٠٦)Samuel Adams, Writings of Samuel- Adams, (New York ١٩٠٤),p.١٣٤.

(١٠٧)باتريك هنري:ولد في ٢٩ ايار ١٧٣٦ في مستعمرة فيرجينيا. اكمل دراسة القانون عام ١٧٦٠ اصبح عضوا في المجلس التمثيلي للمستعمرة عام ١٧٦٥ وكان من اشد المعارضين لسياسة بريطانيا. في ٢٩ ايار ١٧٦٥ قدم قرارات المستعمرة للجان المراسلات والتي كان احد ابرز مؤسسيها عام ١٧٧٣, اختير ممثلا لها في المؤتمر القاري الأول والثاني حتى ١٧٧٦ للمزيد ينظر:

The Encyclopedi Americana vol .١٧,U.S.A,١٩٦٢,p٥٠٥.

(١٠٨)اولفر كروميل (١٥٩٩- ١٦٥٨): قائد الثورة الانكليزية وأول رجل من العامة حكم انكلترا وأقام الحكم الجمهوري المستند على الدستور , ولد في مانشستر في ٢٥ نيسان ١٥٩٩ اكمل دراسته في جامعة كامبرج. بعد ان اصبح عضوا في مجلس العموم بدأ معارضة الملك شارل الأول وقاد جيش البرلمان ضد جيش الملك, قاد معركة ايدجيهيك عام ١٦٤٢, وفي عام ١٦٤٤ اصبح قائد كتيبة الفرسان في جيش امير مانشستر.في عام ١٦٤٧ بدأ جيشه بمطاردة قوات الملك وانتصر عليه وعلى الاسكتلنديين في آب ١٦٤٨ في معركة برستن واشرف على اعدام الملك عام ١٦٤٩, حكم انكلترا حتى عام ١٦٥٨ للمزيد ينظر.

E.L.Wood,History of England,London,Methuen,١٩٧٥,pp.٩٩-١٠٧.

(١٠٩) Nelson Manfred Blake,Ashort history of American life,New York,London,p.١٢٥.

(١١٠)Ibid p.١١٦.

(١١١)Ibid p.١٢٨.

(١١٢)Cariton J.Hayas,Modrean Europe to ١٨٩٠,New York,١٩٥٩,p.٤٧٧.

(١١٣)Coll Bourn, op-cit,p-٥٨.

(١١٤)Ibid.

(١١٥)Ibid.

(١١٦)Ibid p.١٣٣.

(١١٧)Ibid p.١٣٤.

(١١٨)Ibid p.١٣٥.

(١١٩)Ibid.p.١٣٦

(١٢٠)Ibid p.١٣٧.

(١٢١)Carl Becker, the Eve of the Revolution. (New York ١٩٧٥),p ٩٧

(١٢٢) Ibid.

(١٢٣) Ibid,p.٩٨.

(١٢٤)جيمس ولسن (١٧٤٢- ١٧٨٩): كان من اهم اقطاب المعارضة في المستعمرات من خلال كتاباته العديدة, مثل مستعمرة ينسلفانيا في المؤتمر القاري الاول و الثاني للمزيد ينظر:

www.en.wikipedia.org/wiki/james.wilaon.١٧٤٢-١٧٨٩.

(١٢٥) bcker,op.cit,pp-١٠٥-١٠٧.

(١٢٦)collburn,op-cit,p-٢

(١٢٧)Plum ,Op.Cit.,p.٩٤.

(١٢٨) collburn,op.cit,p.٦٣.

(١٢٩)ريتشارد هنري لي: ولد في سترافورد في مستعمرة فرجينيا أكمل دراسة القانون في بريطانيا عين في محكمة السلام في مقاطعة موريلاند الغربية عام ١٧٥٧ انتخب في المجلس التمثيلي لفرجينيا عام ١٧٦١ وحتى عام ١٧٨٨, كان احد الاعضاء الذين ساهموا بتأسيس لجان المراسلات عام ١٧٧٣, مثل فرجينيا في المؤتمر القاري الاول والثاني , قدم مشروع استقلال المستعمرات في ٧ حزيران ١٧٧٦, ساند فكرة الفيدرالية في المناقشات الدستورية وأصبح من أوائل من انتخب في مجلس الشيوخ حتى عام ١٧٩٢ شغل منصب سادس رئيس للكونكرس الامريكي ١٧٨٤- ١٧٨٥ للمزيد ينظر:

www.us.history.org/declaration/related/singners

(١٣٠)Allen Johnson Op.Cit ,p.١١٧.

(١٣١)Ibid..

(١٣٢)Green Jack, Uneasy Connection and Analysis of the Preconditions - of the American Revolution (New York, ١٩٨٥), pp.٣٢-٣٥.

(١٣٣)Ibid.

(١٣٤) lbid.

(١٣٥)Candid Jensen, Examination of the Mutual Claim of Great Britain and the Colonies , (New York, ١٩٩٨.pp.٣٣٧-٨٨) .

(١٣٦) Ibid.

(١٣٧) Gensen , op.cit,p.٣٣٨

(١٣٨)قانون كوبيك: وافق الملك في حزيران عام ١٧٧٤ على توسيع حدود كوبيك بعد موافقة البرلمان الى شمال وادي نهر اوهايو والى الجنوب باتجاه البحيرات العظمى وباتجاه الشرق ليدخل في نطاقها وادي لايرودر وباتجاه الشمال الى خليج هدسن وسمح القانون العمل في الاقليم بالقوانين المدنية الفرنسية والسماح بإقامة مجالس خاصة وزيادة الحرية الدينية للكاثوليك وإشغال المناصب المهمة, وكان الهدف من ورائه تحقيق اغراض سياسية وعسكرية لأنه يتيح بقاء وادي اوهايو تحت سيطرة الحكومة ويعطي للقوات البريطانية السيطرة على الجهة الشمالية من المستعمرات ونتيجة لهذه الخطة تمكنت بريطانيا من كسب ولاء اقليم واسع . واغاض القانون المستعمرات البريطانية وبخاصة فرجينيا وكنكتيت ونيويورك ومساشوستيس. للمزيد ينظر:

Daniel Marston the American Revolution , ١٧٧٤-١٧٨٣, (New York ٢٠٠٣), p.

(١٣٩)Lutzed Donald, Colonial Origins of the American Constitution : A Documentary History (New York. ١٩٩٨), p.٧٠.

(١٤٠)جورج واشنطن: ولد في مقاطعة ويستنمورلاند في فرجينيا يوم٢٢ شباط ١٧٣٢, عمل لصالح شركة اوهايو لمسح الأراضي. اختار لنفسه الحياة العسكرية, قاد جيش فرجينيا ضد القوات الفرنسية برتبة رائد عام ١٧٥٣, عين عضوا بمجلس النواب عن ولايته (١٧٥٣-١٧٧٤) اصبح زعيم المعارضة للسياسة البريطانية في المستعمرات الامريكية , خاض اول معاركه لطرد البريطانيين من بوسطن في اذار ١٧٧١, انتخب ضمن مندوبي فرجينيا للمؤتمر القاري (١٧٧٤- ١٧٧٥), واختير في ٣ تموز ١٧٧٥ قائدا عاما للجيش القاري الامريكي وكان جنرالا , وخاض عدة معارك أهمها انتصاره في معركة يورك تاون ١٧٨١ التي كان لها الاثرالكبير في الاستقلال الأمريكي, وبعد اعتراف بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الامريكية عام ١٧٨٣. وأثناء عقد المؤتمر في فيلادلفيا عام ١٧٨٧ اختير الجنرال واشنطن لرئاسة المؤتمر وانتخب اول رئيس للولايات المتحدة في كانون الثاني ١٧٨٩ ثم اعيد انتخابه بعد اربع سنوات توفي في ١٤ كانون الاول ١٧٩٩ ينظر:

Encyclopedia Americana, Vol -٢٨,pp-١٨٤-١٨٨.

(١٤١)Joseph Galloway, the Examination or Joseph Galloway… before the House of Commons. (London,١٧٧٦), - p.٤٨.

(١٤٢)www.odur .let-rug-nl/usa-johnadams-novanglus-٩ February, ١٧٧, adams . john, Revolutionary Writing,١١,p.٣٧٠.

(١٤٣) Collburn,op-cit,p.٦٦.

(١٤٤) bid,p.٦٧.

(١٤٥)جون هانكوك ٠١٧٣٧ - ١٧٩٣): من ابرز الشخصيات السياسية في مرحلة الاستقلال وما قبلها ولد في قرية كونسي في مستعمرة مساشوستس , درس في كلية هارفرد وتخرج محاميا, شارك في وفد مستعمرة مساشوستس في جنازة الملك جورج الثاني عام ١٧٦٠, كان من اشد المعارضين لقانون الطابع ومابتبعه من أحداث سياسية في المستعمرات , اصبح عضوا في المجلس التمثيلي لمساشوستس. في عام ١٧٦٧ انتخب عضوا في المجلس التنفيذي غير ان الحاكم رفض ذلك وفي كل سنة يعاد انتخابه يقابله برفض من الحاكم حتى عام ١٧٧٣ اذ قبل في هذا المجلس. في عام ١٧٧٤ اصبح رئيسا لمجلس مساشوستس, ثم عضوا ممثلا عن المستعمرة في المؤتمر القاري الاول وأصبح رئيس المؤتمر القاري الثاني بعد مرض رئيسه راندولف وكان أول من وقع اعلان الاستقلال في ٤ تموز ١٧٧٦, قدم استقالته من رئاسة المؤتمر عام ١٧٧٧, مثل مساشوستس في المؤتمر الدستوري في عام ١٧٨٨, انتخب رئيسا لولاية مساشوستس عام ١٧٨٨ حتى وفاته للمزيد ينظر:

www.us.history.org/seclarration/related/hncock

(١٤٦)بندكت ارنولد (١٧٤١-١٨٠١) قائد عسكري عمل في المرحلة الاولى من حرب الاستقلال لصالح المستعمرات غير انه عد خائنا في المرحلة الاخيرة من الحرب , ولد في ١٤ كانون الثاني في مدينة نوروسك في مستعمرة كنكتيكت, اسهم في قيادة المستعمرات في الحرب الفرنسية الهندية ثم عمل تاجرا للأدوية مع الأقاليم الشمالية للمدة ما بين عامي (١٧٦١- ١٧٦٤), أصبح احد قادة المستعمرات عام ١٧٧٥ حيث قاد المعركة في قلعة تنكوندوجا في مدينة نيويورك , اسهم في الحملة على كندا في نهاية عام ١٧٧٥ غير ان الحملة فشلت امام القوات البريطانية وانسحب بعدها الى بحيرة جابلن التي كانت قريبة منه, حقق انتصارا في معركة ريندفايلد عام ١٧٧٧ ثم انتصر على القوات البريطانية في معركة استانوست وكان انتصاره فيها على القوات البريطانية فاتحة لهزيمتها في معركة ساراتوجا , تزوج عام ١٧٧٩ من فتاة بريطانية الأمر الذي دفعه الى الميول اتجاه بريطانيا, الامر الذي ادى الى عده خائنا من قبل سكان المستعمرات وبقي حتى عام ١٧٨١ في خدمة القوات البريطانية وبعدها هاجر الى لندن مع عائلته للمزيد ينظر:

-١٨٠١). www.en.wikipedia-org/wiki-bendictarnold(١٧٤١

(١٤٧)Alan Axelrod, Americas wars , (New York,٢٠٠٢),p.١١٥ .

(١٤٨)Warner,GeorgeTownsen and etal,The New Ground work of British History, London,١٩٦٧,p.٦٣.

(١٤٩)richard ketchum , decisive day:the battle of bumker hill , (new York, ١٩٦٢),p١٨١.

(١٥٠) Quoted in , Jensen, Op.Cit., P.٦٠٣.

(١٥١) Barck, Lefler , Op.Cit., P.٥٩٥.

(١٥٢) Quoted in , Ibid, P.٥٩٠; Berkhofer , Op.Cit., P.٢٣.

(١٥٣) Merrill Jensen, " The founding of a nation : A history of American revolution : ١٧٦٣-١٧٧٦", The American historical review, Vol.LXXV, No.٣, New York, ١٩٧٠, P.٩١٧.

(١٥٤) عبدالعزيز سليمان نوّار ، عبدالمجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ٧٠.

(١٥٥) Richard N. Current,etal. , American history : A survey, New York, ١٩٦٥, P.٨٧.

(١٥٦) Bowen, Op.Cit., P.٤٨٨.

(١٥٧) Jensen, The founding… , P.٦٠٣.

(١٥٨) ان الموالين يمثلون اولئك المولودون من اصل انكليزي ، وهم بذلك اقرب إلى البلد الأم من الامريكيين رغم ان ولادتهم واقامتهم في المستعمرات وفي ظل قانون المستعمرات وهذا يجعلهم مواطنين امريكيين . شكل الموالون نسبة كبيرة الحجم داخل نسيج المجتمع الامريكي، وقد وصل عددهم إلى نصف مليون نسمة أي ٢٠٪ من الامريكيين البيض، وكان ٢٠ الف منهم قد حاربوا من اجل التاج في كتائب جيش جلالته " ملك بريطانيا العظمى" اثناء حرب الاستقلال ويقدر عدد الموالين الذين غادروا امريكا إلى كندا وبريطانيا العظمى خلال الثورة بين ٦٠-٨٠ الف نسمة. نسبة لابأس بها منهم من الاغنياء من طبقة الملاك واصحاب رؤوس الاموال، وكانوا مؤيدين للنظام الحاكم لانهم كانوا يخشون ان تكون الثورة سبباً في شن هجوم على الاغنياء. هذا وان اغلب ثرواتهم قد جاءت من المنح الملكية كما هو الحال على سبيل المثال في بنسلفانيا وميريلاند وقطع الاراضي المتعددة التي تملكها اسرة بيرك في نيوانكلاند وعائلة جوستن في نيويورك واللورد هالفاكس في فرجينيا . ومن الموالين ايضاً حكام المستعمرات والمسؤولون الرسميون الاخرون الذين يعينهم التاج وضباط الجيش البريطاني وعدد من رجال الدين في كنيسة انكلترا. ولذلك فانهم أي الموالون حاربوا إلى جانب بريطانيا مما ادى إلى ان تتعرض ممتلكاتهم إلى المصادرة والإستيلاء من قبل الثوار لاسيما بعد ان اوصى المؤتمر القاري في شهر تشرين الثاني ١٧٧٧ بان تقوم الولايات بتقدير وحصر ملكية الموالين تمهيداً لتمويل الثورة. ينظر:

Morris, Encyclopedia …, P.١١٠; Current, Goodwin, Op.Cit., P.٩٦;

جوردن س. وود، الثورة الامريكية ، ترجمة نادر سعادة، عمان، ٢٠٠٦، ص ١٤٠.

(١٥٩) Jensen , The founding ….. , P.٦٠٣.

(١٦٠)www.odur.let.rug.nl/usa-second continental congress.deslation of the cases and necessity of taking

uparms .july ١٧٧٥.
(١٦١)pauliane maier, American seripture:making the declaration of independence, (new York, ١٩٩٧),p.٦-
(١٦٢)Ibid.p.٧.
(١٦٣)www.earlyameriea.com/review/fall٩٨/lastdays.htm/the Committee of Correspondent Moving towards Independence .
(١٦٤)جون رتلج (١٧٤٩- ١٨٠):مثل كارولينا الجنوبية للمؤتمرين القاريين الأول والثاني , شارك في حرب الاستقلال قائدا في الاسطول البحري ما بين عامي (١٧٧٦- ١٧٧٩), وأصبح احد مشرعي القوانين في المستعمرة للمدة من ١٧٨٢ وحتى ١٧٩٨ وأصبح رئيس ولاية كارولينا الجنوبية ١٧٩٦ للمزيد ينظر:

www.us.history. Org/declaration /related/signers/johnruttodge.
(١٦٥)www.earlyamerica-com/review/٢٠٠٢-summer-fall/insidstory, maier,p.١٩.
(١٦٦)توماس جيفرسن (١٧٤٣- ١٨٢٦): الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠١-١٨٠٩). برزت شخصيته السياسية بعد الاستقلال ولد في فرجينيا ودرس في مدارسها, ثم التحق بكلية ماري ووليم وتخرج منها محاميا. كان من اوائل من طالبوا بإلغاء قانون الطابع , حارب الرق, انتخب عضوا في مجلس ولايته عام ١٧٧٠. وكان من اشد المعارضين لقانون تاوزند ١٧٧٢ , اشترك في حفلة شاي بوسطن ١٧٧٣,التي كانت البداية الحقيقة للثورة الامريكية , انتخب عضوا في المؤتمر القاري الثاني ١٧٧٥. عين اول وزير للخارجية (١٧٨٩- ١٧٩٤) في حكومة جورج واشنطن اصبح نائبا للرئيس في عهد ولاية جون ادمز انتخب رئيسا لبلاده عام ١٨٠١ وظل محتفظا بمنصبه لدورتين متتاليتين توفي في العيد الخامس لإعلان وثيقة الاستقلال أي في الرابع من تموز ١٧٢٦.لمزيد انظر:

John T.Morse.T R,Thoms Jefferson,(New York,١٨٨٩).
(١٦٧)Henry Op.Cit p.٢١٣.
(١٦٨) Ibid.
(١٦٩)Ibid.p.٢١٦

(١٧٠)توماس بن:ولد في مدينة نورفولك البريطانية وكان ابوه من طائفة الكويكرز وأمه تابعة للكنيسة الانكليكانية, عمل في بداية عمره اعمالا كثيرة حتى اصبح موظفا في دائرة لجمع الضرائب والتي طرد منها عام ١٧٧٢ بعد ان نشر مقالة تنادي بزيادة الاجور كوسيلة لتقليل الفساد الاداري والخدمات الحكومية في عام ١٧٧٤ هاجر إلى أمريكا حيث استقر في مدينة فيلادلفيا وأصبح رئيس تحرير صحيفة بنسلفانيا وكانت أول مقالاته حول معاملة العبيد الأفارقة في أمريكا التي دان فيها التعامل السيئ معهم, نشر كتابه الادراك السليم في ١٠ كانون الثاني ١٧٧٦.خدم في الجيش الامريكي في بداية حرب الاستقلال ونشر كتاب الأزمة الامريكية ما بين ١٧٧٦- ١٧٨٣ عاد الى بريطانيا ونشركتاب حقوق الانسان عام ١٧٩١.كان من مؤيدي الثورة الفرنسية وانتقد الملكية البريطانية وعلى اثر ذلك هاجر إلى فرنسا بعد انتشار كتابه حيث بيعت أكثر من مليون نسخة واختير عضوا في المؤتمر الوطني الفرنسي وبسبب معارضته إعدام لويس السادس عشر سجنه روبسبير عام ١٧٩٣وفي السجن كتب كتابه الشهير عصر الحقائق وفي هذا الكتاب اتهم بالالحاد ولذالك اثر على سمعته بشكل كبير .في عام ١٨٠٢عاد إلى امريكيا ليشغل مستشارا إلى الرئيس جيفرسن للمزيد ينظر:
The New Encylopedia Britanica Vol.٢٢ Chicago,١٩٨٩,p.٣٤٩.
(١٧١) Thomas Pin , Common Sense, (New York, ١٧٨٢), pp.١-٥-
(١٧٣) Ibid,p.٩٤. (١٧٢)Allen Weinstein, the Story of America (New York ٢٠٠٢)-P.٩٣
(١٧٤)Maier op.cit,p-٣٤.
(١٧٥) Weinatein,op.cit,p.٩٥.
(١٧٦) Maier,op.cit,p-

(١٧٧)روجر شيرمان (١٧٢٣-١٧٩٣): احد الاعضاء الخمسة الذي اختارهم المؤتمر القاري الثاني لكتابة مسودة اعلان الدستور مثل ولاية كنكتيكت في مباحثات الاتحاد الفدرالي وكذلك مثل الولاية في المؤتمر الدستوري الأول. أصبح قاضيا في محكمة الولاية ١٧٦٦-١٧٨٩ وكان قد مثلها في المؤتمرين العامين الأول والثاني ١٧٧٤-١٧٨١ وأخيرا مثل الولاية في مجلس الشيوخ ١٧٩١- ١٧٩٣ للمزيد ينظر:
www.history.org/declaration/related/singners/rogersherman.bouoardman.roger shmay, roger Sherman: sigerand states aman, phildelphia , ١٩٣٨,p.١١١.
(١٧٨)Ferling, Leapin Darke,op.cit,pp-١٣٢-١٣٣.
(١٧٩)Scott Doglas Gerber, the decaration of independence: orgins and impact, (New York, ٢٠٠٣), pp.٤-٨.
(١٨٠)Ibid.

(١٨١) صاموئيل كيس (١٧٤١- ١٨١١) مثل مستعمرة مريلاند في المؤتمرين القاريين الأول والثاني وفي عام ١٧٨٥ مثل الولاية في مؤتمر فيرنون مع ولاية فرجينيا حول حقوق الملاحة في نهر يتوماك, خدم في هيئة القضاء العليا في الولاية المتحدة للمدة ١٧٩٦- ١٨١١ للمزيد ينظر:
www.us.history-org/declaration/related/signers/samal-chece.
(١٨٢)Charles Oyster,A Revdutionary People at War the Continental Army and the American Characters Chapel Hill, ١٩٧٤, pp.١٥٣٨.
(١٨٣) Ferling,Leapin Darke,op. cit,pp.١٣٢-١٣٣

(١٨٤)قيصر رودني (١٧٢٨- ١٧٨٤): مثل مستعمرة ديلاوير في المؤتمرين القاريين الاول والثاني واسهم في معارك الثورة على جبهة ديلاوير ونيوجرسي , اصبح رئيس الولاية للمدة ١٧٧٨-١٧٨٢, مثل المؤتمر الدستوري وشغل منصب رئيس مجلس ديلاوير للمدة ١٧٨٢-١٧٨٤ للمزيد ينظر:
www.us.history-org/dedaration/related/signers/secsar.rodney

(١٨٥)توماس ميكل (١٧٣٤- ١٨١٧): مثل ديلاوير في المؤتمرين القاريين الاول والثاني للمدة ١٨٧٤- ١٧٨١ ثم في المناقشات التي جرت حول صياغة الدستور للمدة ١٧٨١ – ١٧٨٣, اصبح رئيس بنسلفانيا عام ١٧٨٣ ثم اصبح حاكم المستعمرة للمدة ١٧٩٩-١٨١٢ وكان آخر من وقع اعلان الاستقلال للمزيد ينظر:

www.us.history.org/declaration/related/signevs/tomas-mckean.

(١٨٦)جورج ريد (١٧٣٣-١٧٩٨) مثل مستعمرة ديلاوير في المؤتمرين القاريين الأول والثاني وهو الشخصية التي عارضت قرار الاستقلال الذي قدمه ريتشارد هنري , أصبح حاكم ديلاوير ١٧٧٧ للمزيد ينظر:

www.us.history-org/declaration/related/signers/geotg ride
(١٨٧)www.early America-com/review/٢٠٠٢ sumer fall/insidstory.
(١٨٨)www.earlyamerica.com/review/٢٠٠٢summerfall,insidestory.
(١٨٩)Matthew Spalding, Founders Almance, (Washington, ١٩٨٩), p.٢٢٨.
(١٩٠)John Rhodehomel, The Great Experiment of the American Revolution (New York, ٢٠٠١),p-٥٤.